

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية الآداب واللغة العربية  
قسم الأدب العربي



# مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي  
أدب عربي  
أدب حديث ومعاصر

رقم: ح/60

إعداد الطالب:  
نواري أمال / حوحو سلمى  
يوم: 20/06/2023

## استلهم الفلكلور الشعبي في رواية مملكة الزيوان -الصديق حاج أحمد-

### لجنة المناقشة:

المشرف	أ.محاضر أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رحماني علي
الرئيس	أستاذ	جامعة محمد خيضر بسكرة	بتقة سليم
المناقش	أ.محاضر أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	دهنون أمال

## شكر وعرفان

نشكر ونحمد الله العلي العظيم على نعمته وسعة رحمته  
ونتقدم بجزيل الشكر وعظيم العرفان إلى أستاذنا المشرف على رحمانى الذي كان  
سندا لنا  
وعلى ما بذله من جهد وإسداد ونصح وإرشاد وتوجيه،  
ونتقدم بالشكر لجميع أساتذة الأدب العربي  
وكما نشكر من ساعدنا في إنجاز هذا العمل سواء من بعيد أو من قريب ولو بكلمة  
طيبة.  
وفي آخر المطاف نسجد للمتفضل علينا سبحانه وتعالى والذي أماننا وسخر لنا سبيل إنجاز  
هذا البحث  
ثم الشكر للمصطفى صلى الله عليه وسلم الصادق في التبليغ والمعلم لما جاء في التنزيل.  
فشكرا لله أولا وأخيرا

أمال وسلمى



## إهداء

بداية أتقرب بعملتي هذا إلى الله عز وجل ولنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وأهدي ثمرة جهدي المبذول إلى:

أبي الذي شاب شعره على تربيئتنا، الذي انحنى ظهره على إرضائنا، الذي إذا غابت الشمس لا يغيب هو عن قلبي حفظه الله ورعاه

إلى أمي التي ربنتني على مكارم الأخلاق صاحبة القلب الطيب إلى من علمتني العطاء دون مقابل فقط لأصالة النفس ومحبتها حفظها الله لنا

إلى زوجي الغالي الذي كان ذراعاً لي في مساري هذا

إلى إخوتي وأخي رعاهم الله في حفظه

إلى زميلتي وصديقتي في هذا العمل سلمى حوحو

إلى صديقة عمري والتي كانت دائماً سنداً لي في الحياة ياسمين غاوي

إلى من علمنا التفاؤل والمضي إلى الأمام قدوتنا في الحياة ورفيق كلماتنا الأستاذ المشرف "علي رحمانى"

إلى من افتقدناهم وأصبحوا تحت التراب جدي الغالي "نوارى الصادق" وخالتي الغالية "قوتي نورة" رحمهم الله وجعل قبرهم نورا على نور

إلى كل أهلي وكل من أحبني ويحبني

نوارى أمال

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الرحمان "ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

أمي وأبي

إلى من أنجبتني لهذه الدنيا وربتني أحسن تربية أعتز بها إلى رفيقة دربي وعة كياني ورفيقة

أحزاني ومن نبعها كل الحنان إلى من ساندتني وأوصلتني، أهديك ثمرة جهدي ومعها كل

حبي المستمدة من قوتك وجهدك دمتي لي فخرا وعزا أمي كلمات الكون كلها لا تكفيك

حفظك الله ورعاك وحفظ الوالد الكريم وأدامكما الله تاجا فوق رؤوسنا

إلى جدي وجدتي اللذان ربياني وكانا ينتظران هذا اليوم بفارغ الصبر

إلى أختي ورفيقة دربي صبرين وأولادها، وإلى إخوتي أمين وياسين

إلى أحوالي وخالاتي وأبنائهم إلى كل عائلتي الكريمة

إلى صديقتي في العمل أمال نواري

إلى كل أصدقائي وصديقاتي وكل من ساندني ولو بكلمة

إلى الأستاذ المشرف "علي رحمانى" الذي كان يد عون لنا في هذا الدرب.

حور سلمى

# المقدمة

## المقدمة

تعد الرواية من أشهر الأنواع الأدبية وأوسعها انتشارا بين أوساط القراء في زمننا هذا كما تعتبر من أقدم الفنون الأدبية وجودا فهي الفن المعبر عن حياة الشعوب وقضاياه وقد اختلفت الروايات الجزائرية بعدة قضايا ومن بين هذه القضايا البحث عن التراث الذي يعد سمة من سماتها ويعمل على إرساء المعالم الشخصية وتثبيتها ونحن نقتصر في دراستنا هذه على التراث في الرواية الجزائرية لما له من أهمية حيث نجد في هذا المجال مجموعة من المبدعين الذين اهتموا بالتراث قلبا وقالبا نجد الروائي "واسيني الأعرج" ومن أهم أعماله "نوار اللوز" و"حارس الظلال" وكذلك الطاهر الوطار في "اللاز" و"الحوات والقصر" وعبد الحميد بن هدوقة "الجازية والدررايش" و أيضا نجد أن الروائي "الصادق حاج أحمد" في روايته "مملكة الزيوان" قد أنتج عملا فنيا روائيا رائعا وهو عمل ذو أبعاد فنية واجتماعية وثقافية حافلة بالتراث وكانت هذه الأعمال ذو أبعاد فنية وتاريخية واجتماعية وثقافية حافلة بالتراث والذاكرة الشعبية، حتى إننا نعتبرها ديوان التوات والصحراء ورمالها الذهبية واكتشاف خيراتها المدفونة والمهمشة، وهذه الرواية تمثل التوات قبل أن تغتسل من طينها .

جسد الروائي "الصادق حاج أحمد" في نصه الروائي موضوع بحثنا حيث وظف التراث المحلي بمختلف أشكاله وأصنافه من هنا نطرح الإشكالية والتساؤلات الفرعية:

**كيف استلهم الروائي التراث في روايته؟ ما التراث؟ وما أهميته؟ كيف شكله فنيا في الرواية؟ وما هي حدود التعالقات مع عناصر السرد؟**

وعلى حسب ما يقتضيه أي بحث علمي قد تطرقنا إلى تقديم خطة بحث تسير عملنا حيث توزعت دراستنا إلى فصلين:

**الفصل الأول:** وهو الجانب النظري بعنوان استلهم الفلكلور الشعبي في رواية مملكة الزيوان وفيه تطرقنا إلى مفهوم التراث (لغة واصطلاحا) وإلى أنواعه، وأهميته، والتراث في الرواية الجزائرية وأيضا التراث في الرواية العربية المعاصرة.

**أما الفصل الثاني:** هو الجانب التطبيقي وقد خصصناه لدراسة التراث واستلهامه في الرواية حيث طبقنا لما نظرناه في الفصل الأول لنخلص إلى خاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه من نتائج في هذه الدراسة.

كما اعتمدنا على أهم المصادر والمراجع التي انارت سبيلنا نجد :

- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة لمحمد رياض الوتار.

- معجم المصطلحات الأدبية لمجدي وهبة.
- مقدمة في الفلكلور لأحمد علي مرسي
- المعجم الأدبي لعبد النور جبور

- وأبرز الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة هو اتساع موضوع التراث فصعب علينا الاختيار لأن عناصر التراث ومشاربه متعددة بالإضافة إلى بعض أفكار التي تخص التراث، وصعوبة فهمنا للهجة التواتية في الرواية فقد ساعدنا في هذا تهميش الروائي الموجود في أسفل المدونة لشرحه لبعض المصطلحات التي يصعب فهمها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بأخلص عبارات الشكر والتقدير والثناء للأستاذ المشرف "علي رحمانى" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته والذي تحمل معنا مشقة هذا البحث بالقراءة والتصحيح والتوجيه.

# الفصل الأول: التراث في الرواية

1. مفهوم التراث.
2. أنواع التراث.
3. أهمية التراث.
4. التراث في الرواية الجزائرية.
5. التراث في الرواية العربية المعاصرة.



## 1. مفهوم التراث

## أ. لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: "التراث من مادة (ورث) و (الوارث) من صفات الله عز وجل، والباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم والله عز وجل هو من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أي الباقي بعد فناء الكل.<sup>1</sup>

والمعاجم العربية القديمة تجعله مرادفاً (للإرث) و(الورث) و(الميراث)، (فالميراث) و (الورث) خاصان بالمال أما الإرث فخاص بالحسب.<sup>2</sup>

وقد جاءت كلمة (الوارث) في القرآن الكريم صفة من صفات الله عز وجل وذلك في قوله: "وزكريا إذ نادى ربه ربي لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين".<sup>3</sup>

وأما (الميراث) فقد وردت الكلمة في قوله عز وجل: "والله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير"<sup>4</sup> وتقيد الآية بأن الله يرث كل شيء فيما لا يبقى منه باق لأحد.

ووردت كلمة (التراث) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله عز وجل: "كلا بل تكرمون اليتيم ولا تحطوا على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما".<sup>5</sup>

وقال أيضا: "ورث سليمان داوود".<sup>6</sup>

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث الدعاء: "واليك مآبي ولك تراثي"<sup>7</sup>، فيعلق عليه ابن منظور بقوله: "التراث ما يخلفه الرجل لورثته"<sup>8</sup>، أي أن الرجل يخلف ما يرثه لورثته من مال وأموال فيرثونه بعد موته.

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مج 15، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2003، ص 189.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 200.

<sup>3</sup> سورة الأنبياء، الآية (89).

<sup>4</sup> سورة آل عمران، الآية (180).

<sup>5</sup> سورة الفجر، الآية (20/19).

<sup>6</sup> سورة النمل، الآية (16).

<sup>7</sup> ابن منظور: لسان العرب، مج 2، ص 202.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ص 202.

## ب. اصطلاحاً:

اختلف الباحثون في مفهوم التراث حيث تعددت دلالاته وتشعبت مفاهيمه يرى **محمد الجابري** " أنه تمام ثقافة الماضي وكنيتهما أنه العقيدة والشريعة واللغة والأدب والعقل والذهنية والحنين والتطلعات وبعبارة أخرى إنه في آن واحد المعرفي والأيدولوجي وأساسهما العقلي وبتأنيتهما الوجدانية في الثقافة العربية والإسلامية".<sup>1</sup> فالتراث منبع للقيم الإنسانية التي تصدر من أعماق والتفكير الأدبي الذي يميزه عن غيره في الأمم والثقافات الأخرى.

كما يقول **محمد بوزاوي**: "ما تراكم من خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في أمه الأمم وبيبرز فعل التراث في آثار الأدباء والفنانين فتصبح هذه الآثار محصلاً لانصهار معطيات التراث"<sup>2</sup> وبالتالي فالتراث هو كل قديم من عادات وتقاليد وتجارب تتوارثها الأجيال جيل بعد جيل.

أما **مجدي وهبة** يعرف التراث فيقول: " هو ما خلفه لنا السلف من آثار فنية وأدبية مما يعد نفيساً بالنسبة إلى تقاليد العصر وروحه ".<sup>3</sup>، ويقصد من ذلك هو تجديد القديم وإعادة إحيائه بطريقة عصرية وحديثة.

وقد كان **لجبور عبد النور** تعريفاً أشمل وأعم للتراث وهو " ما تراكم خلال الأزمنة من التقاليد والعادات والتجارب والخبرات والفنون والعلوم في شعب من الشعوب وهو الجزء الأساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي ويوثق علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين التراث وإغنائه ".<sup>4</sup>، حيث نرى أن ما ترك من آداب وفنون وعلوم فله أسبقية الوجود وبهذا فإن التراث قد ألم بكل النواحي.

ويعرفه **رمضان الصباغ** " هو ذلك الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني وكما يتصل بالحضارة والثقافة وتراثنا هو الموروث في كل أنحاء العالم من القصص والحكايات جميعاً من عادات وتقاليد وطقوس كما أن تراثنا هو ما ورثناه من كل الأجيال السابقة"<sup>5</sup> فالتراث هو المكون الأساسي لكل ما تعلق بماضي الشعوب من عادات وتقاليد وتجارب فهو صلة تواصل الشعوب.

فالتراث هو كل ما ترثه الأمة عن السابقين في جميع النواحي سواء الاجتماعية، السياسية، التاريخية الناتجة عن عقول وأفكار أشخاص عديدين خلال حقبة وقرون عديدة فكان منه ما هو ذاتي ناتج من داخل

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1991م، ص 24.

<sup>2</sup> محمد بوزاوي: معجم مصطلحات الأدب، دار الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 2009م، ص 89.

<sup>3</sup> مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة اللبنا، ط4، لبنان، 1974م، ص 274.

<sup>4</sup> جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلوم للملايين، ط1، بيروت، 1979م، ص 63.

<sup>5</sup> رمضان الصباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاق للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 1998م، ص

الأمة وعقيدتها وحتى ما هو خارجي جاء من الآخر إذ كان " من المهم لتراث أي أمة أن يتواصل مع تراث الأمم الأخرى كما ينبغي ويسهم في التطور الحضاري للإنسانية عموماً وللأمة المعنية خصوصاً "1 أي أن تتبادل الشعوب بثقافتها مع شعوب أخرى فتكون عملية تأثير وتأثر لتساهم في بناء الحضارة الإنسانية وترقية الأجيال اللاحقة.

## 2. أنواع التراث

التراث عادة الإرث الفكري والحضاري الذي خلفه أسلاف قوم ما من عادات وتقاليد وآداب وعلوم وفنون وغير ذلك، وقد يكون التراث مكتوباً وقد يكون محفوظاً ينتقل مشافهة من جيل إلى جيل وهذا التراث يعكس صورة الأمة خلال عصورها الماضية، فيعبر عن أصالة الأمة وتفكيرها وعراقتها وحضارتها، فالتراث لا يقف على نوع واحد فقط وإنما على عدة أنواع أبرزها:

### 2. 1. التراث الشعبي

التراث الشعبي هو " تقاليد ومعتقدات وأعراف، يتوارثها الناس من جيل إلى آخر ويضم حكايات الجن والأساطير والخرافات، فضلاً عن العطل والأعياد والاحتفالات الدينية والتراث الشعبي قديم قدم الإنسانية "2

ويعرفه "الطفي الخوري" بقوله: " فإن التراث الشعبي سجل أمين لخصائص ومواصفات بيئية التي أنتجته على هذا يكون الاهتمام بالتراث الشعبي ليس مجرد نزوة عابرة أو تقليد أعمى، كما أنه ليس للتسلية كما يحلو للبعض أن يصفه بل هو الاهتمام بعلم متكامل مبني على أسس علمية وواقع اجتماعي ملموس من الإيمان بأن التراث هو صانع للتاريخ وهو الذي وضع الأسس الحضارية للمجتمع الذي يعيش فيه "3.

من خلال هذين التعريفين يتضح لنا أن التراث الشعبي علم يهتم بالعادات والتقاليد المتوارثة وكذلك المفاهيم السائدة في المجتمع وأساليب الحياة الشعبية المختلفة من منطقة لأخرى وأيضاً يعد علماً قائماً بذاته شأنه شأن العلوم الإنسانية فهو قاعدة صنعت التاريخ وأصول البيئة التي أنتجته به عرفت أنواع الأزياء في كل بيئة وتسمياتها وطرق صناعتها ومناسباتها.

وعرفه بعض العلماء بأنه: "المواد الثقافية الخاصة بالشعب، أي الثقافة العقلية والاجتماعية والمادية، أو هو العناصر الثقافية التي خلفها الشعب "4.

1. إبراهيم منصور محمد الياسين: التراث في الشعر الأندلسي، عالم الكتب الحديثة، ط1، الأردن، 2000م، ص5 ص6.

2. سعيد سلام: التناص التراثي، عالم الكتب الحديثة، د.ط، الأردن، 2010، ص15.

3. محمد المرزوقي: الأدب العربي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، د.ت، ص 18.

4. المرجع نفسه، ص20.

وعرفه آخرون بأنه: "المعتقدات والعادات الشائعة وكذلك الرواية الشعبية ويدل التراث بصورة عامة على الموضوعات الدراسية في الفلكلور أو دراسة الرواية الشعبية وينبغي أن نرى الوحدة في كل هذه الموضوعات في كونها تجسد بوضوح جميع جوانب الثقافة الروحية"<sup>1</sup>.

نجد في التعريفين تداخلا وتشابها فالتراث الشعبي يعني أولا المواد الثقافية العقلية والاجتماعية والمادية التي خلفها الشعب، وثانيا هو المعتقدات والعادات الاجتماعية العامة.

يرى "أحمد علي مرسي" بأنه "يشمل الفنون والمعتقدات والأنماط السلوكية الحية التي يعبر بها الشعب عن نفسه سواء استخدام الكلمة أو الإشارة أو الحركة أو الإيقاع أو الخط أو اللون أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة"<sup>2</sup> وهذا يعني أنه يشمل كل السلوكيات و الصفات التي تتبع عن الشعب مهما كانت الطرق التي يستعملها سواء كانت بحركة أوخط أو كلمات ، فالتراث الشعبي جزء من الحضارة الإنسانية و عنصر فعال في تطويرها و تقدمها و مستودع نستمد منه الكثير من البواعث و المنطلقات الحضارية و النفسية و الروحية من أجل الاتجاه صوب المستقبل و يكون من خلال : الأمثال الشعبية ، الأغاني الشعبية ، اللباس ، المأكولات ، المعتقدات ، التي سنتطرق إليها لاحقا في الفصل الثاني.

## 2. 2. التراث الديني

الدين جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الخاصة للنفس من جراء حبها لله وعبادتها إياه وطاعتها لأوامره.

يعد القرآن الكريم مصدر التراث الديني وينبوع الفكر الإسلامي " كان ومزال معينا ثريا للفصاحة والبلاغة والبيان وموردا عذبا يستقرده الشعراء والرواة في كل زمان ومكان ويستفيدون منه لإغناء إبداعاتهم وإضفاء الجمال الفني عليها ولم يكن القرآن الكريم مقصورا على زمن دون زمان، أو مكان دون مكان، بل إنه دستور الله الخالد للبشرية جمعاء وهو صانع التراث ومصدره الأكبر"<sup>3</sup>.

فالتراث الديني توظيف ديني بمصادره القرآنية والتوراتية والإنجيلية" بإضافة إلى توظيف الحديث الشريف والتراث الديني والفكر الديني وقد وظفته الرواية العربية المعاصرة على مستويات عديدة كتوظيف البنية الفنية،

<sup>1</sup>. المرجع نفسه، ص 21.

<sup>2</sup>. أحمد علي مرسي: مقدمة في الفلكلور، دار الثقافة، ط1، القاهرة، 1986م، ص 25.

<sup>3</sup>. إبراهيم المنصور محمد الياسين: استحياء التراث في الشعر الأندلسي، عالم الكتب الحديثة، ط1، الأردن، 2000م، ص 17.

واستحضار الشخصيات الدينية وتصوير شخصية البطل في ضوئها وبناء أحداث الرواية في ضوء أحداث القصة الدينية بالإضافة إلى التنوع في إدخال النص الديني على النص الروائي<sup>1</sup>

وبهذا فالتراث الديني يشكل جزءا كبيرا من ثقافة أبناء المجتمع وأية معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياها فقد كان القرآن الكريم عظيم الأثر في الأدب العربي عامة والجزائري خاصة، ويعود الرواة إلى النص القرآني في كشف الستار عن التوجه الديني ونقل القارئ إلى أجواء تراثية عميقة.

يكون الاقتباس من القرآن بتوظيف الآيات القرآنية والألفاظ القرآنية، يقول الله عز وجل " الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن خبير حكيم خبير"<sup>2</sup> فالقرآن ذو دقة خاصة بانتقاء الألفاظ وتخيرها ووضعها في سياق خاص، هذا إلى جانب الفواصل القرآنية تحمل إيقاعا يبرز صور التناسق الفني في القرآن.

ويمكن وراء استدعاء التراث الديني في الرواية العربية المعاصرة دافعان هم:

- التراث الديني يقتضي العودة إلى الموروث السردى الديني والإفادة منه في التأسيس لرواية عربية معاصرة.
- إن التراث الديني بشكل جزءا كبيرا من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياها<sup>3</sup>.

## 2. 3. التراث التاريخي:

التاريخ علم يبحث في الإنسان ومجتمعاته موضحا كل ما يتعلق بالاقتصاد العام والأنماط الفكرية والعلمية، فإن كلا من هذه المجتمعات هو كائن حي وفي التاريخ أنه يصف أحواله وتطوره وبذلك يصبح هذا العلم تسيره عامة للإنسانية في جميع مظاهرها الاجتماعية منذ أقدم عصر إلى وقتنا الحاضر.<sup>4</sup>

وبهذا المفهوم نحدد مقصودنا بالتاريخ أي " تلك الكتلة من الأحداث التي تنتمي إلى فترة زمنية فتصل حضاريا عن الزمن الحاضر".<sup>5</sup>

<sup>1</sup>. محمد رياض الوتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، 2002م، ص 139.

<sup>2</sup>. سورة هود، الآية (1).

<sup>3</sup>. ينظر: عبد المجيد جيدة: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، ط1، بيروت، 1980م، ص 66.

<sup>4</sup>. ينظر: عبد النور جبور: المعجم الأدبي، ص 63.

<sup>5</sup>. أحمد أبو حسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الرباط، 1452هـ، ص 125.

يعتبر التراث التاريخي والحضاري مرآة الشعوب والأمم لأنه يعبر عن العمق التاريخي لها ومدى مساهمتها في بناء صرح الحضارة العالمية والتراث في أبسط تعاريفه هو جميع المخلفات المادية واللامادية التي خلفتها الحضارات السالفة لنا.<sup>1</sup> والجزائر إحدى تلك القلاع التي تعاقبت على أرضها الطاهرة العديد من الكيانات السياسية والحضارية العتيقة مما ساهم في بلورة زخم تراثي تاريخي متنوع.

هناك علاقة وثيقة بين الرواية والتاريخ وتتأثر هذه العلاقة من طبيعة الروائي الذي ينهض على التصوير الواقعي والمعيشي تصويراً فنياً تخيلياً<sup>2</sup>، وازدادت هذه العلاقة متانة بفعل الزمن وبحكم الاستعمار والتداول والسر في ذلك أن التراكم الذي تحقق على امتداد للقرون والعصور في مجال التاريخ باعتباره حدثاً ووقائع من جانب وكتابة أو علماً وفناً من جانب آخر.

وبما أن الرواية جزء من التاريخ فقد استطاع هذا الجزء في بعض الحالات استيعاب رؤية تاريخية عميقة لما له من قدرة على التكثيف والاختزال لسلطته الفنية القاهرة التي تجعله أحياناً منافساً له، ومن ثم فإن الرواية تعد فن تتجمع فيه العديد من الفنون بحيث يعتبر بؤرة تشع منها المعارف التاريخية والحضارية والدينية... إلخ.

## 2. 4. التراث الأدبي

تميز التراث العربي بالاتساع والشمولية والانفتاح على بقية الأجناس الأدبية كالرواية والقصة والشعر والمسرح، ولا شك أن التراث الأدبي نال حظه وحصلته من الأدب العربي.

"من الطبيعي أن يكون التراث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلى نفوس الأدباء والشعراء ومن الطبيعي أن تكون الشخصيات هؤلاء من بين الشخصيات اللصيقة بنفوسهم".<sup>3</sup>

يعني بهذا القول إن التراث الأدبي قريب من نفوس الأدباء والشعراء لأنها تمثل الواقع المعيش وتصور لهم مسرح الحياة سواء كانت حزينة أو سعيدة كما أنه يعبر فيها الكاتب أو الشاعر عن ذاته ويعكس له حياته الطويلة كروايات ليالي ألف ليلة وليلة التي تميز حضورها في كتب الأدب العربي.

ومن أشكال توظيف التراث الأدبي، توظيف فن الخبر الذي له علاقة بالرواية والتي تتحدد في التشابه بينهما من حيث أن كليهما يتميز بالقدرة على احتواء أجناس أخرى.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>. ينظر: محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 143.

<sup>2</sup>. ينظر: المرجع نفسه، ص 145.

<sup>3</sup>. علي عشيبي علي: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، د.ط، القاهرة، 1997م، ص 170.

<sup>4</sup>. ينظر: محمد رياض الوتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 116.

كما أن المقامة تعد من أشكال استدعاء التراث الأدبي فقد عمد بعض الروائيين إلى استدعاء فن المقامة بتناصهم مع عناوين المقامات في التراث العربي، كما جاء في المقامة الرملية للروائي " هاشم غرابية " ومن أشكاله أيضا استدعاء التراث الأدبي فن الترسل حيث " عمد بعض الروائيين إلى كافة الرواية على شكل رسالة فتبدأ كما تبدأ الرسالة بالبسملة ويكثر من الجمل الاعتراضية والتنويع بين الشعر والنثر".<sup>1</sup>

قيل في كتاب "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر" لـ " علي عشييري علي " أن " أكثر ما يميز حكايات ألف ليلة وليلة هو المزج بين التاريخ والأسطورة ومن جهة أخرى فهي تراث شعبي أدبي".<sup>2</sup> نلاحظ أن الحكايات تمزج بين التاريخ على أساس وجود جروب وأبطال بين الملك شهريار وأعداد من الجيوش والأسطورة على أنها تمزج بين الواقع والخيال، أما في أسطورة علاء الدين وحكايات الجان ... من حيث التراث الشعبي الأدبي هو انتقاله عن طريق المشافهة من جيل لآخر وصولا إلى الآن.<sup>3</sup>، فهو يروي لنا حياة شعب ما وينقل لنا أهم الطقوس الشعبية التي يمارسها من عادات وتقاليد.

إضافة إلى هذا كله حكايات كليلة ودمنة فهي لا تقل أهمية عن ليالي ألف ليلة وليلة فلها ذوقها الخاص الفني والجمالي حيث أنهم قدموها على شكل رموز ودلالات أي لن يصرحوا بها على شكل كلام وإنما على لسان الحيوانات في ذاتها إشارات لما لها معنى ومغزى ولو فككناها لوجدنا صداها في المجتمع.

وتعتبر هذه الحكايات أشهر ما خلفه لنا الموروث الشعبي الأدبي له قيمته لدى الكتاب الذين يوظفونه على شكل تراث أدبي.

<sup>1</sup> محمد رياض الوتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 121.

<sup>2</sup> علي عشييري علي: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 170.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 172.

## 3. أهمية التراث

يستمد التراث أهميته من كونه هوية ثقافية لأي أمة، والتي من دونها تزول وتتفكك هذه الأمة كما أنه رمز للتمييز بين الشعوب " والخطأ كل الخطأ أن يظن ظان أن تمسكنا بالتراث يلغي عصريننا، إنه يقفنا على معرفة مقوماتنا الثابتة وهي معرفة من شأنها أن تؤكد وجودنا وأن تجعلنا ننهض بدورنا الحضاري في هذا العصر الذي نعيشه نهوضاً سديداً".<sup>1</sup>

إن العودة إلى التراث تختلف طبيعة وهدفاً و منهاجاً باختلاف مشارب العلماء و الأدباء و غيرهم فلا عجب ، و الحال على ما تم وصفه أن يكون حضور التراث في الكتابات الإبداعية كبيراً و لا سيما الروائية منها فقد "أخذت دراسة التراث مساحة واسعة و مهمة في الدراسات النقدية و الأدبية الحديثة عربياً و عالمياً انطلاقاً من أن الماضي هو الأساس المتين للحاضر و المستقبل ، و التاريخ العربي و الإسلامي من تاريخ عريق به من قوة التراث الثقافي ما يشبع فهم المتلقي و يسد رمق روحه لذلك لجأ المحدثون إلى هذا التاريخ لينهلوا منه سطور المجد و الخلود من خلال السير على طريقة التراث الإنساني عامة بالاعتماد على تلاحق الثقافات و تلاقهما".<sup>2</sup>

و باعتبار أن الماضي هو الذي يحدد وجودنا من عدمه، وهو الذي يدفع الأمم إلى التطور و التقدم كما يضيف أكرم ضياء العمري بقوله: "إن عملية نقل التراث للأجيال المعاصرة ليست سهلة فإن احتمال التحريف المعتمد للقيم التراثية يعتبر من أبرز الأخطاء التي اقترنت بما تم في هذا المجال بسبب الغزو الثقافي الذي تعرضت له أرض الحضارة الإسلامية والذي أدى إلى أحلال قيم ثقافية جديدة تصل بالحضارة الغربية ولا ترتكز إطلاقاً على جذورنا الثقافية"<sup>3</sup>.

إن المبدع حين يكتب نصه لا ينطلق من فراغ بل من وراء مرجعية تراثية تبرز هويته و لا أحداث علاقة بين المبدع و المتلقي لما في التراث من أهمية و لغة مشتركة و قيم متفق عليها و رموز و صور عرفت دلالاتها الأولى على نطاق واسع فقد أصبحت دراسته في الرواية العربية من أهم الموضوعات التي انصب عليها اهتمامهم ،لما له من أهمية بالغة في العمل الروائي " فالطريقة التي يختارها المؤلف لتشكيل الأحداث و ترتيبها و تحديداً علاقاتها بالزمان و المكان و الشخصيات بغية الوصول من خلالها إلى أقصى الغايات الجمالية و الموضوعية تلزمه في كثير من الأحيان اللجوء إلى التراث الشعبي"<sup>4</sup> كما يمكن الاستلham من التراث الشعبي و تحميلة دلالات معاصرة جديدة في الأعمال الروائية.

<sup>1</sup>. شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، دار المعارف للدراسات الأدبية، د.ط، القاهرة، د.ت، ص 80.

<sup>2</sup>. عمر ربيحات: الأثر في شعر محمود درويش، دار البارودي العلمية للنشر والتوزيع، د.ط، عمان، 2009 م، ص 07.

<sup>3</sup>. أكرم ضياء العمري: التراث والمعاصرة، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط1، قطر، 1405 هـ، ص 36.

<sup>4</sup>. بلحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبيين الجاهظية، د.ط، الجزائر، 2000 م، ص 19.



ونظرا لأهمية التراث الكبيرة والبالغة وبوصفه هوية الأمة وكيانها، فهو يطرح نفسه على الجميع بقوة وربما هذا ما أراده فاروق خورشيد بقوله "إن مصطلح التراث مصطلح شامل نطقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ".<sup>1</sup>

وهذا ما يجعل المبدع أو الكاتب بحاجة إلى التواصل مع تراث أمته قصد الاستفادة منه "فالتراث بكل أبعاده ومساراته يشكل قضية أساسية لا يمكن تجاهلها، وبناء ضخما لا يمكن تجاوزه عند دراسة أي قضية أو ظاهرة اجتماعية"<sup>2</sup> وهذا يوحي بأن التراث يدرس كل العلاقات القائمة بين الأفراد فهو يعيش فينا ويسري في عروقنا، ونحن نتعامل معه في شتى مجالات الحياة.

#### 4. التراث في الرواية الجزائرية

تعد الرواية أكثر الأجناس الأدبية التصاقا بالتراث وأوثقها صلة به في بداية عهد النهضة الحديثة و اتخذوها ملجأ يأوون إليه في أوقات الشدة من أجل صد هجمات الغزو الأجنبي الذي حاول بشراسة أن يزيل كل معالم تاريخ الشخصية الجزائرية و ماضيها و كل ما له علاقة بآثار الآباء و الأجداد ، فالرواية الجزائرية قد تعرضت بكثير من التطورات شكلا و مضمونا و هي بوصفها نوعا جيدا قدمت لنا القراءات الخاصة لهذا التراث تبرز خصوصيتها في الكتابات الروائية التي تظهر إنتاجيتها في تقديم نصوص جديدة تتأسس على قاعدة استلهاام النص السردي القديم و استيعاب بنياته الدالة و صياغتها بشكل يقدم امتداد في الواقع و عملها على إنجاز قراءة للتاريخ تجسيد موقف منه بناء على ما تستدعيه مقتضيات و متطلبات الحاضر و المستقبل.<sup>3</sup>

إن حضور التراث في الكتابة الإبداعية الجديدة يعني أن المبدع أثناء تحليله للناتج الفكري والمعرفي التراثي يحاول تجاوز ذلك الانفصال بين التراث وأشكال الوصاية وتجسيده الفكري و الجمالية وبين ما يظهره التراث وما يحمله في جوهره وأمام هذا الواقع تسمى الكتابة الإبداعية لتحويل جانب المعرفة التراثية في مختبر الكتابة الإبداعية لخوض مغامرة تحليل وتفكيك الخطاب التراثي<sup>4</sup>، فالروائي في استلهاامه لتراثه هو بصدد خوض الهدم و البناء للنص التراثي و تلك الجدلية تجعله يتجاوز الانفصال بين النص الروائي و أشكال الوصاية المعرفية التي يحملها التراث وعلى هذا الأساس يمكنه تحرير رؤيته .

<sup>1</sup> فاروق خورشيد: الموروث الشعبي، دار الشروق، ط1، بيروت، 1992، ص 12.

<sup>2</sup> حمودي العودي: التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية دراسة تطبيقية عن المجتمع الليبي، عالم الكتب، ط2، 1981م، ص 101.

<sup>3</sup> ينظر: سعيد يقين: الرواية والتراث السردية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992م، ص 32.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 144.

إن طريقة التعامل مع التراث والتفاعل معه تأتي من باب الإحالات البريئة لسير عمقه والتحدث إليه بالبصر والبصيرة من خلال الكشف عن الأفعنة المركبة، وهذا الكشف يحتاج إلى امتلاك الباحث أدوات ومفاتيح ذات قدرة عالية للحصول على المتعة خارج نطاق التفسيرات الأدبية.

إن التراث هو قيمة ثابتة عند كل الأمم وعلاقته بالرواية الجزائرية المعاصرة كعلاقة العام بالخاص ، فكانت أغلب الروايات تجعل من التراث و حضور الماضي عنوانا لها و هو يمثل مخزونا و مرجعا تستمر فيه الرواية الجزائرية قصد استحضاره و مساءلته و إعادة إنتاجه وفق الأفق المعرفي للحاضر و أحيانا نستحضر التراث لبيان الأخطاء البشرية التي قدمتها بعض الآراء المتغلطة في كتب الأقدمين و لكنها رسمت توجهات خاطئة و آراء ولدت العنف فلا بد من الحفر عميقا في جذور المشكلة و التنبيه على الأخطار و الأفكار الميتة و المحرصة على توالد المشكلات والأزمات الحضارية ، و تلك مهمة الرواية الواعية التي عليها الإجابة على أسئلة الراهن الفكري بأبعاد متعددة و أفكار عميقة و فعالة .

والملاحظ لدى الباحث أن الكتب التي تناولت الأدب الجزائري في هذه الفترة لم تذكر سوى عمل واحد وهو " الأديب رضا حوجو " رائد الرواية الواقعية الجزائرية في القرن الماضي يعالج مسألة الحجاب الشائكة لأول مرة في المجتمع في رواية " غادة أم القرى " الشهيرة 1947<sup>1</sup>.

وإذا انتقلنا إلى فترة أخرى نجد أعمال كثيرة منها: رواية " الطالب المنكوب " لعبد المجيد الشافعي 1951، " الخريف " لنور الدين بوجدره سنة 1957، ورواية «العطش» لآسيا جبار سنة 1957، إضافة إلى روايتها الأخرى بعنوان " القلقون " سنة 1958.

وفي فترة الستينيات ظهرت أعمال أخرى حيث نجد في رواية " رصيف الأزهار لا يجيب " لمالك حداد سنة 1961 يصور وقائع وأحداث الثورة المسلحة بالتركيز على جو القلق والتوتر الذي طبع الحياة العامة، أما في رواية " رقصة الملك " سنة 1968 يصور فيها النقد الشديد للأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر، أما في رواية " رصيف الأزهار لا يجيب " .

أما في فترة السبعينيات فهي أخصب فترة في المجال الأدبي والاقتصادي والاجتماعي، فالبدائيات الحقيقية التي ضمت مفهوم الرواية في هذه الفترة بالذات فترة تعد من أهم المفترقات الفاصلة في المسار الروائي الجزائري والتي تمحض عنها مجموعة من الأعمال باللغة العربية وأول رواية جزائرية ظهرت باللغة العربية " ربح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1971 والتي تثير قضايا كثيرة تتصل بالأرض والمرأة وبنضال الأفراد من أجل الحياة والمستقبل.

<sup>1</sup>. ينظر: أحمد منور، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، ص 10.

وفي الثمانينات شهدت الساحة الروائية تحولات فكرية في مجتمع استقلالي نتج عنه روايتين " ليليات امرأة أرق" لرشيد بوجدره سنة 1985 ورواية " هموم الزمن الفلاقي " للروائي محمد مفلح سنة 1985 ورواية "وأخيرا تتلأأ الشمس " للروائي محمد مرتاض سنة 1989 وأخرج الطاهر وطار تجربته في " العشق والموت في زمن الحراشي " سنة 1988 ورواية " الحوات والقصر " سنة 1980، إضافة إلى " الجازية والدرأويش " سنة 1985.

شهدت فترة التسعينات تحول في الخطاب الروائي الجزائري وتبدأ وفي سنة 1993 ظهرت روايتان واحدة لزهور لونيبي " لونجا والفول " وأخرى لأحلام مستغانمي " ذاكرة الجسد " ونجد رواية " الولي الطاهر يعاود لمقامه الزكي " للطاهر وطار سنة 1999 وأيضا رواية " فتاوى زمن الموت " لإبراهيم سعدي سنة 1999.<sup>1</sup>

حيث نلاحظ من خلال هذه الفترات الأدبية جاءت من أجل مواكبة التقدم نتيجة تأخر الاستقلال الذي حصده الجزائر، فتعتبر فترة التسعينات هي العشرية التي بدأت تشهد نمو الرواية النسوية لتشهد الألفية الجديدة تصاعدا ملحوظا في الكم الروائي مقارنة بما كانت عليه.

ازدهرت الرواية في الوقت الحالي لأنها كانت و ما زالت سيدة الأجناس الأدبية ومكمن هذه السيادة بفضل ما تميزت به من تباين عن باقي الفنون الأخرى و كان وطن من زجاج لياسمينه صالح سنة 2006 و أقاليم الخوف سنة 2010 و الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي سنة 2012 و القائمة طويلة ، فالفن الروائي النسوي الجزائري بلغ اليوم درجة كبيرة من القوة و النضج ، و " سيدة المقام " لواسيني الأعرج و التي كتبها سنة 2007 و الذي يصور فيها مظاهر التقدم و التحضر كما ترمز شخصية مريم إلى المرأة الجزائرية المعاصرة ، و كذلك رواية " جلدة الظل من قال للشمعة أف " لعبد الرزاق بوكبة سنة 2009 ، و بشير مفتي في روايته " أشباح المدينة المقتولة " سنة 2012 مرزاق بقطاش في روايته " رقصة في هواء الطلق " سنة 2016.<sup>2</sup>

هناك تغيرات واضحة طرأت على الرواية الجزائرية وذلك بفضل التغيرات التي طرأت على الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأن الرواية مربوطة بالواقع المعاش، ومازالت سبل التجديد في الفنون الأدبية مستمرة.

<sup>1</sup>. ينظر: المرجع نفسه: ص 12 ص 13.

<sup>2</sup>. ينظر: أحمد منور: ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، ص 14 ص 15.

## 5. التراث في الرواية العربية المعاصرة

الرواية عمل نثري ينتمي إلى مجموعة الأجناس الأدبية ينجز بلغة تصاغ بأساليب جمالية تعكس الجانب الفني للنص الروائي القائم بنائه أساسه على الزمان والمكان والشخصيات والأحداث، كما يمكن اعتبار الرواية سردا للأحداث في قالب فني فاعلوها أشخاص حيث تتمازج هذه الأحداث بين الخيال والواقع في أزمنة مختلفة وبيئة اجتماعية يختارها الروائي كمسرح لها موظفا من تراثها ما يخدم عمله الروائي.

فالرواية شكل أدبي "ظلت حتى أواسط القرن التاسع عشر ثقافة تقليدية تضم في سلسلتها الأجناس الأدبية والثقافية والتقليدية كالشعر والمقامة والرسائل والخطب والبلاغة"<sup>1</sup>.

فقد ظهر هذا الشكل الأدبي مكرسا لنفسه خصوصية طرحه لمواضيع وقضايا اجتماعية في زمن معين ماض أكان ماضيا أم حاضرا، ولعل أحد أسباب نجاحه هو تمكنه من التغيير عن الحاضر دون فصله عن الماضي واستخدام التراث بوصفه مخزونا معرفيا تتوارثه الأجيال.

ولقد ساهمت الرواية العربية على غرار قريناتها في المجتمعات الأخرى في حفظ تراث المجتمعات العربية باعتباره "ما يبقى من الماضي مائلا في الحاضر الذي انتقل إليه ويستمر مقبولا ممن آل إليهم وفاعلا فيهم لدرجة تجعلهم يتناقلونه بدورهم على مر الأجيال"<sup>2</sup>.

وعلى هذا الأساس طفق الروائيون العرب ينهلون منابع التراث التي تخدم موضوعاتهم المستوحاة من الواقع المعيش للإنسان وهذا ما زاد من أصالة أعمالهم الروائية دون خلوها من قواعد الفن الكتابي وجمالياته.

ومن هنا نذكر بعض القصص والحكايات الشعبية القديمة "كمضمون ثري يعطي جمالا وثقلا للرواية والقصص الحديثة فعلى سبيل المثال: **طه حسين** "أحلام شهرزاد" **عبد الرحمان الخميس** "ألف ليلة الحديد" **طه حسين** و**توفيق الحكيم** "القصر المسحور" **فاروق خورشيد** "سيف بن ذي يزن" **فريد أبو حديد** "الوعاء المعمرى" المستوحاة من "سيف بن ذي يزن" و "زنوبيا ملكة تدمر" و "أبو الفوارس عنتر بن شداد" و "المهلهل بن ربيعة" و "جحا في جانبولاد" و "آلام جحا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. محمد كامل خطيب: تكوين الرواية العربية، وزارة الثقافة، د.ط، دمشق، 1990م، ص 05.

<sup>2</sup>. بياربونت وميشال ايزار وآخرون: تر. د مصباح الصمد، معجم الأنثولوجيا والأنثربولوجيا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ط، بيروت، 2006، ص 366.

<sup>3</sup>. سعيد سلام، التناص التراثي. الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010م، ص 35.

وبناء على ما يسبق ذكره من العناوين يظهر وبشكل جلي توظيف الأدباء للتراث القديم من خلال ذكر أسماء والشخصيات التراثية المعروفة والمشهورة.

كما ورثت الرواية في العصر الحديث "الملحمة والسيرة فالرواية هي النوع الأدبي المرتبط في نشأته ونضجه بدور الطبقة الوسطى ونضج مثالها الثقافي في هذا النوع الذي يستلهم ملامح أبطال من صفات أوساط الناس أو من العاديين".<sup>1</sup>، واستخدام التراث الشعبي في الرواية يكون بكيفية تتماشى و الموضوعات المطروحة و القضايا المعالجة مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب الفني في التقديم لهذا الموروث "قالروائي المعاصر لا يورد لنا التراث الشعبي كما هو بل يعيد صياغته ويضيف إليه أبعادا جديدة من شأنها أن تعيد إليه الحياة بحيث ينسجم مع العصر ويستجيب لطبيعة الهموم التي يعانيتها إنسان العصر الحديث".<sup>2</sup>

فقد كتب **جرجي زيدان** "غادة كربلاء" كما كتب سليم البستاني "الهيام في جنان الشام" وكتب **أحمد فارس الشدياق** "الساق على الساق فيما هو الترياق" بالإضافة إلى "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لرفاعة الطهطاوي ويتضح من العنوان المسجوع اختيارهم للأسلوب العربي التقليدي.<sup>3</sup>

وبهذا نجد روايات المرحلة الجنينية قد: "بنت أحداثها وفق الطريقة التي بنيت عليها الأحداث والقصص الشعبية من حيث اعتمادها المغامرات والعجائب والغرائب".<sup>4</sup>

ولعل أهم مرجعية تراثية شكلت قاسما مشتركا لعدد كبير من الروايات تمثلت في مجموعة حكايات ألف ليلة وليلة" حكايات خيالية وضعت بين القرن الثالث عشر والرابع عشر تحكيها السلطانة شهرزاد لأختها دنيا زاد في حضرة الملك شهريار خلال ألف ليلة وليلة سمر"<sup>5</sup> لقد تعددت طرق الروائيين في توظيفها "فبعضهم أقام بناء روايته على بناء ألف ليلة وليلة ووظفها بشكل كلي كما فعل نجيب محفوظ في روايته "ليالي ألف ليلة وليلة" وبعضهم ضمن روايته حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة كرواية "سلطان النوم" و"زرقاء اليمامة" لمؤلف الرزان في حين اكتفى الروائيون بالإشارة إلى بعض الصور والموضوعات ".

<sup>1</sup>. صبري مسلم حمادي: أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط1، العراق، 1980م، ص 12 ص 13.

<sup>2</sup>. المرجع نفسه، ص 81 ص82.

<sup>3</sup>. مخلوف عامر: توظيف التراث في الرواية، دار الأديب، وهران-الجزائر، 2005، ص47.

<sup>4</sup>. أميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي إنجليزي فرنسي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1987م، ص 80.

<sup>5</sup>. محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 27.

# الفصل الثاني: استلهام التراث من الرواية

## I. علاقة العنوان بالتراث

تعددت مفاهيم العنوان واختلفت بين العرب والغرب حيث أصبح العنوان ضرورة كتابية، حيث عرفه سعيد علوش بأنه "مقطع لغوي أقل من جملة نصا أو عملا فنيا"<sup>1</sup> ويعتبر العنوان أحد العتبات النصية الضرورية والأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها، حيث يشكل عتبة أساسية في تحديد الأثر الأدبي فمن خلاله تتجلى جوانب جوهرية تحدد الدلالات العميقة لأي نص.

فالعنوان هو الذي يعطي للنص هويته فهو بمثابة الرأس للجسد وهو المفتاح الأول لولوج المتلقي إلى النص، إذن فالعنوان هو سلطة النص.

أيضا يقول خالد حسين حسين: "العنوان علامة لغوية تتموقع في واجهة النص لتؤدي مجموعة وظائف تخص أنطولوجية النص ومحتواه وتداوليته في إطار سوسيوثقافي خاصا بالمكتوب".<sup>2</sup>

ومن خلال هذا التعريف تظهر الطبيعة اللغوية للعنوان فضلا عن جملة من الوظائف الاستراتيجية التي يؤديها، والعنوان مرتبط أشد ارتباطا بالنص الذي يعنونه ويكونان معا علاقة جدلية فبدون النص يعجز العنوان عن تكوين محيطه الدلالي وفي غيابه يتعرض للذوبان في نصوص أخرى ومما لا شك فيه أن عناوين النصوص مضمونة مضمنة بعلاقات دالة، وهنا على القارئ أن يؤول العنوان معتمدا على خلفيته الفكرية والذهنية ليصل إلى مفهوم الرواية، ولهذا فهو يقوم بدور هام جدا وهو أنه يلفت انتباه القارئ من الوهلة الأولى ويبعث فيه روح الكشف والقراءة.

نجد أن العلاقة بين عنوان رواية "مملكة الزيوان" والتراث علاقة ترابط وتكامل إذ كلاهما يكمل الآخر من حيث الموروث الثقافي المكون من عادات وتقاليد ومعتقدات وأعراف ومن هذا فإن مضمون العنوان مستلهم من جذور التراث.

أيضا يعتبر العنوان نصا موازيا يشكل مدخلا أساسيا لدراسة النص الأدبي ومفتاحا هاما للدخول إليه، بوصفه علامة تتموقع في واجهة هذا النص الأدبي حيث يحدد الجزار محمد الفكري في تعريفه للعنوان: "العنوان للكاتب كالأسم للشيء به يعرف ويفضله يتداول، يشار به إليه ويميل به عليه يحمل وسم كتابه وفي الوقت نفسه يسمه العنوان. بإنجاز يناسب البداية. علامة ليست من الكتاب جعلت لكي تدل عليه".<sup>3</sup>

<sup>1</sup>. عامر شامي الراشدي: العنوان والاستهلال في مواقف النفري، دار المكتبة، ط1، الأردن، 2021، ص 30.

<sup>2</sup>. خالد حسين حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، التكوين للتأليف، د.ط، دمشق، 2007، ص77.

<sup>3</sup>. الجزار محمد فكري: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1998، ص 15.

فعنوان رواية "مملكة الزيوان" لأحمد الصديق الحاج عنوان يتصل بالرواية وجوهرها فهو يوحي عن مناطق وعادات وتقاليد زيوانية، إن اختيار الكاتب لهذا العنوان مملكة الزيوان ربما هي الظروف الصعبة التي مر بها الشعب الصحراوي من تجاهل وعدم رؤية نظرا للقيود الاجتماعية والسياسية المفروضة وخير دليل على هذا قول الروائي في صفحة الإهداء:

"على كل الذين ظلمتهم الجغرافيا

بتضاريسها العنيفة المقرفة

لكنهم آمنوا بنبوة الرمل " <sup>1</sup>

كما أن الكاتب وجد في ألوان التراث الشعبي تعبيراً صريحاً مباشراً عن الفطرة الإنسانية من الأحلام البريئة العفوية وبهذا تحدث عن العادات والتقاليد الزيوانية بدقة.

يعتبر العنوان موضوعاتي إذ أنه يتصل بالرواية وبموضوعها وجوهرها فهو تحدث عن أعراف زيوانية بحتة.

إن الروائي **الصدیق حاج أحمد** قد اختار عنوان نصه لفظتين "مملكة" و "الزيوان" فالمملكة لفة غريبة عن الصحراء لم يستتب فيها أبداً لأن نظامها يرفض أن تكون به مملكة على عرف الممالك التي عرفها التاريخ وإنما البؤر التي تسمح بها الصحراء لكي تقوم فيها الحياة لا تعدو أن تكون بعض الواحات التي يحيط بها الرمل من كل جانب ، فالمملكة هنا تخضع للعرف الذي يسود فيه القصر والمقصود بها أيضا هي الوسط الذي تعيش فيه مختلف الأصناف ومجموعة من العادات والتقاليد والمفارقات والتناقضات ، أما لفظة الزيوان فهي كلمة محلية في العرف الأدراري مرتبطة بالعرجون اليابس من التمر وأيضاً يقصد بها الإنسان التواتي الأصل .

<sup>1</sup>. الرواية، صفحة الإهداء، د.ص.



## II. التراث في رواية مملكة الزيوان

## 1. التراث الشعبي

## 1.1. الأمثال الشعبية

## لغة:

قد وردت كلمة الأمثال في لسان العرب بمعنى "مثل كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله كما يقال يشبهه ويشبهه وشبهه بمعنى واحد أي المماثلة والمساواة".<sup>1</sup>

وقد عرض مصطفى البشير قط بعض التعريفات التي وردت في كتب التراث منها تعريف أبي هلال العسكري الذي يرى أن "أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام".<sup>2</sup>

أما المبرد فيعرفه بقول "المثل مأخوذ من المثل وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، فقولهم مثل بين يديه، إذا انتصب معناه أشبه بالصورة المنتصبه".<sup>3</sup>

وجاء في الصحاح: "المثل ما بضرب به من الأمثال فهو الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله".<sup>4</sup>

## اصطلاحا:

تعتبر الأمثال الشعبية جزء من الأدب وضرب من ضروبه الإبداعية وهي أيضا مجال زاخر بالقيم الحضارية والاجتماعية للشعوب التي تعد من أبرز عناصر الثقافة الشعبية التي تعكس طبيعتهم ومعتقداتهم، فقد حظي باهتمام الباحثين والدارسين في العصر الحديث بالأدب الشعبي عموما وبالأمثال خصوصا.

ومن التعريفات التي تطرقت إلى تعريف الأمثال نجد "عبد القادر شرشال" بأنه "فن قديم يصاغ انطلاقا من تجارب وخبرات عميقة يحمل تراث أجيال متلاحقة بتناقلها الناس شفاهة أو كتابة، تعمل على توحيد الوجدان والطباع والعادات ولذلك يعدها البعض حكمة الشعوب وينبوعها الذي لا ينضب".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، ص 17.

<sup>2</sup> مصطفى البشير قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2010، ص

105

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 105.

<sup>4</sup> خير الدين شمسي باشا: معجم الأمثال العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، ج1، الرياض، 2002 م، ص 12.

<sup>5</sup> شرشال عبد القادر: المثل وانعكاساته على ثقافة المجتمع. مقارنة سوسولوجية. أشغال الملتقى الوطني مظاهر وحدة المجتمع الجزائري، ط 3، تيارت، 2002م، ص 126.

فالتراث الشعبي هو إنتاج فترة تقع في الماضي مستوحاة من تجارب وخبرات حياته تنتقل من جيل إلى آخر، سواء شفاهة أو كتابة فهي توحد الوجدان والطبائع والعادات بين الأفراد فالأمثال الشعبية تعبير صادق عن نفسية طبقات الشعب وأفراده على اختلاف مشاربهم وألوانهم واتجاهاتهم.

يعرفه الميداني "المثل مأخوذ من المثل وهو قول سائر يشبه به حال الثاني والأول".<sup>1</sup> هذا يعني أن للمثل مورد ومضرب فالمورد هو الحادثة الأولى التي قيل فيها والمضرب هو الحادثة الثانية التي استخدم فيها المثل بناء على مشابهتها للحادثة الأولى.

حاول بعض الدارسين أن يضعوا تعريف شامل للمثل الشعبي في العبارة التالية: "جملة أو جملتين تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة...."<sup>2</sup> ويضيف هؤلاء أن المثل الشعبي تقطيرا أو تلخيص بقصة أو حكاية معينة ولا يفهم المثل إلا بعد معرفة الحكاية.<sup>3</sup>

إن الأمثال الشعبية جزء مهم من التراث والأدب الشعبي لأي أمة نتعرف بواسطتها على نفسية تلك الأمة وأنماط سلوكها وطرق تفكيرها وضروب حياتها.

نجد أن الروائي استلهم الأمثال الشعبية وذلك من أجل "تجسيد الحقيقة ومعتقدات وسلوك الشعب الحقيقية لأنها تعكس البيئة التي نشأ فيها"<sup>4</sup>، ومن بين الأمثال التي اعتمد عليها الروائي واتخذها وسيلة للتعبير عن حياة أفراد عاشوا في البيئة الزيوانية:

#### ○ البنت عندنا كي الرقبة موكولة أو مذمومة

معناه هذا المثل " لحم رقبة الشاة يؤكل لكنه مذموم إذا قورن بلحم الأضلاع أو الكتف أو الفخذ "<sup>5</sup>، وضرب هذا المثل في البنت السيئة الحظ، والتي حظها مثل حظ لحم الرقبة وهذا هو حال مريمو أخت الروائي لمربط، فلا حظ لها في الزواج ولا في الميراث ولا حتى في التعليم، ولخصت والدتها ذلك في قولها: " فأسعفت الذاكرة والدتي ولخصت أمر مريمو وأتراها من بنات القصر المحبس على ذكوره دون الإناث، واستشهدت بمثل شعبي عندنا: "البنت عندنا كي الرقبة موكولة أو مذمومة"<sup>6</sup>.

1. أبو الفضيل الميداني: مجمع الأمثال الشعبية، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، د.ت، ص 50.

2. الشيخ بن التلي: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1990، ص 19.

3. ينظر: المرجع نفسه، ص 19.

4. نبيل حلمي شاكر: أمثالنا الشعبية، خطوات للنشر والتوزيع، ط 1، سوريا، 2004، ص 4.

5. الصديق حاج أحمد: رواية مملكة الزيوان، 80.

6. الرواية، ص 81.

○ إيلا حسن جارك بل لحيثك يا لمرابط<sup>1</sup>

هو " مثل تواتي مشهور يضرب لمصير اثنين معا، إذا بلغ الأولى فعلى الثاني أن يسعد أن يستعد لمصير الأول"<sup>2</sup>، أي انتظار الدور بمعنى إذا أتى الأمر لجارك فإن دورك قادم ومعناه في الرواية بأنه سيأتي دور الزيواني في المرض ويصيبه ما أصاب أترابه من مرض نبات الأسنان والإسهال وقلة الرضاعة وبوحمرون وما خالفه من ضحايا القصر .

○ أتكرريب لكدا ولا شفاية لعدا<sup>3</sup>

وهذا المثل من عمق البيئة الصحراوية ودليل ذلك لفظة "أتكرريب" التي يستعملها أهل التوات في كلامهم ويقصد بها " محنة السفر " والمقصود بهذا المثل هو السفر بعيدا والهروب من الوطن خيرا من شماتة الأعداء ونكايتهم ويوافق هذا القول "الغيواني والزهواني" الذي رحل بعيدا عن القصر بعد أن أفلس وكثرت مغارمه وديونه.

○ اللي ما جابو المكتوب يجيبوه الكتوب<sup>4</sup>:

ومعنى ذلك أن الذي لم يأت بقضاء الله سبحانه عز وجل يأتي عن طريق السحر والشعوذة والجداول وينطبق هذا في الرواية على حال الروائي الذي أعيته الحيلة في التودد لقلب أميزار والتقرب منها لكن بدون فائدة فشكى لعتمته نفوسة وهي بدورها خطرت على بالها فكرة شيطانية كي تساعده، وهي التوسل إلى الطالب أيقش ورددت بذلك المثل الشائر " اللي ماجابو المكتوب يجيبوه الكتوب " .

وهناك عدة أمثال ضربت في الرواية ونختصرها فيما يلي:

- الموت بين عشرة نزاها وفرجة
- تاكل الغلة أو تسب الملة
- اللسان ما فيه أعظم أولد بويا
- الماء إلى انكسر في لجان ما ضاع
- دقيقتنا في أرقعتنا يا الغيواني

<sup>1</sup>. الرواية، ص 82.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 82.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 180.

<sup>4</sup>. الرواية، ص 209.

## 1. 2. الأغاني الشعبية

✓ لغة:

في المعجم الوجيز " ما يترنم به من الكلام الموزون وغيره ج :أغاني والغناء: التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره ويكون مصحوبا بالموسيقى وغير مصحوب عن غنا وغنه كان في صوته غنة الغنة صوت يخرج من الخيشوم ".<sup>1</sup>

وفي معجم الوسيط الأغنية " من غنا: طرب وترنم بالملام الموزون وغيره ويقال غنى الحمام: صوت، وفلان بفلان أي مدحه أو هجاه ".<sup>2</sup>

✓ اصطلاحا:

تعتبر الأغنية الشعبية لونا من ألوان التعبير الشعبي، فهي لا تقل أهمية عن الأمثال، إذ نترجم الإحساس الإنساني بطريقة غنائية عذبة وهي تصدر من الجماعات وتتميز بطابع شفوي ريفي بدوي ويعبر عنها الإنسان الشعبي بصدق خالص وعميق.

ويبدو الطابع الجماعي الشعبي ميزة فريدة للموسيقى إذ هي دائما حاضرة في جميع المناسبات الاجتماعية والاحتفالات الرسمية وفي حياة الإنسان التي تربط أساسا إما بميلاد المولود وإما في أفراحه وأقراحه، ومن هذا المنطلق فإن المراد بالموسيقى الشعبية تلك الألحان التي توجد عند الجماعات التي تتميز بثقافة طابع شفوي في الريف أوفي المدينة وتعبّر عليها بصدق كبير.<sup>3</sup>

إن الأغنية الشعبية وليدة الشعب إذ يبدو عليها الطابع الشفوي الشعبي وتنتقل لنا الأغنية الشعبية مختلف المكبوتات التي يترجمها الإنسان الشعبي على شكل أهازيج موسومة بطابع شعبي محلي.

"تعتبر عنصر هام في حياة الشعوب، تستخدم في مناسباتهم وتصاحبهم في أعمالهم وتردد فيما بين أفرادها بصفة جماعية سواء بين الرجال أو النساء أو حتى الأطفال"<sup>4</sup>، فالأغنية الشعبية مرتبطة بحياة الإنسان في مراحلها الكاملة فهم يوظفونها في جل مناسباتهم ويرددونها أفرادا أو جماعة.

<sup>1</sup> إبراهيم مذكور: معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، د.ط، مصر 1994، ص 456.

<sup>2</sup> إبراهيم مذكور وآخرون، معجم الوسيط، ص 664 ص 665.

<sup>3</sup> ينظر: عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2008م، ص 189.

<sup>4</sup> مرسي الصباغ: دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة، 19.

كما أنها " وسيلة من وسائل البهجة عن الضيق ومساعدة في إنجاز عمل صعب ومتنفس لعاطفة الإنسان الشعبي " <sup>1</sup>، فقد وظف الروائي الأغنية الشعبية في روايته وبما تتميز به من فعالية وخصائص تتفرد بها عن المظاهر الشعبية الأخرى.

### ✓ توظيف الأغاني في الرواية

تتميز منطقة توات كغيرها من المناطق الصحراوية الجزائرية بمجموعة من الأغاني والإيقاعات التي تمارس في الأفراح والمناسبات ومن بين تلك الإيقاعات نجد:

داني داني يا داني

زرق الريش إيلا غديت للعاشقين

سال أعلى مروشة أجالها دارقين <sup>2</sup>

وقد وظف الروائي في روايته أغنية الشلاي توظيفا جزئيا حيث اكتفى بذكر مطلع الأغنية ويجلى ذلك حينما شاهد الزيواني تلك المرأة الطارقية الجميلة التي سألته عن حال أهل الزيوان وعن عالمه الإنسي الزيواني فأجاب بأنها مروشة الساحرة الجميلة التي عشقها وفتن بها الشلاي وتغنى بها كثيرا وبعثها بأوصاف تذكر وتحفظ عند العامة والخاصة بعثها لها مع مرسوله زرق الريش الجنحاني وأضحت قصته أكبر قصة حب وعشق ترويهما للأجيال بمملكتهم الزيوانية.

الله الله الله

يا سيدي بوتدارة

يا من جاهك عند الله

أرجال الصبارة

جيت أمهود لتوات

لقت الزعفة ما بقات

أداها بوريشات

أولحت العار على مولانا <sup>3</sup>

هي أغنية شعبية مشهورة عند التوات تستعملها الأمهات لتغليب الصبي عند النوم وهو في حجر والدته حيث تهز بحجرها هزات خفيفة وهي تردد الأغنية، ويقصد بهذه الأغنية التودد إلى سيدي بوتدارة وهو والي صالح مشهور بتوات وتخطبه بأن له جاه مقبول عند الله عز وجل وكونه رجل من الصابرين وتقول إنها عزمت

<sup>1</sup> إبراهيم أحمد ملحم، التراث والشعر دراسة نصية في تجليات البطل الشعبي، عالم الكتب، د.ط، دمشق، 2010م، ص 46.

<sup>2</sup> الرواية، ص 18.

<sup>3</sup> الرواية، ص 47.

النزول والسفر إلى توات فوجدت سعف النخيل مخلوقا وأن "بوريشات" هو من أخذها وبوريشات هنا كناية عن الجراد وتبقى موكلة أمهرها الله عز وجل.

### 1. 3. اللباس

اللباس مظهر مادي وأيقونة ثقافية تدل على خصائص الهوية الجمعية من هنا غلب النسق الراسخ على ذهنية الروائي وتعمق في لا وعيه حيث هو قائم على التقيد والتمسك بالتراث لتأكيد الانتماء وتعزيز الانتساب للأمة لأن "هوية الأمة هي هوية تاريخية والتاريخ هو الذي يشكلها"<sup>1</sup> فهو يبحث عن ذاته التي يستند على ماضيه وتاريخه ليشكل حاضرا بعيدا عن التشتت والتفكك.

فالملاص الشعبية "لا تستجيب لمتطلبات البيئة الطبيعية فقط بل كذلك لمتطلبات وقيم وقوانين المجتمع أو الثقافة التي تستعمل فيها فإنها تجسد الكثير من المعاني الثقافية ويمكنها أن تتحدث"<sup>2</sup>، ومن هنا تبرز أهمية اللباس التقليدي النابع من روح الشعب ووجدانه فهو يبرز قيم وثقافة المجتمع الصحراوي.

فقد ركز الروائي الصديق حاج أحمد علة وصف الملابس الخاصة بالمجتمع التواتي في روايته من بين الألبسة المذكورة في النص ما يلي:

○ **العمامة:** وهي عبارة عن قطعة قماش طويلة تلف على الرأس عدة لفات وتلوى عليه وقديما كانت تعتبر زينة للرأس ووقار له من الأذى، والرجل التواتي في الرواية يلبس العمامة كاكية اللون نسبة إلى الكتان الأخضر ويقول عن ذلك الروائي: "المهم أن صداقة الشمس الحارقة مع سطوة المكان عليه قد جعلناه يتسبب عرقا فمسح العرق بطرف عمامته الكاكية، ما شكل العرق منه أودية من سحنة جبهته ورقبته ومباطن إبطه"<sup>3</sup>.

وإلى جانب العمامة يرتدي العباءة والقندورة نظرا لخفتها وفضافتها وهي عرضة ومفتوحة عند الرقبة ويكثر استعمالها في فصل الصيف.

○ **الإزار:** وهو لباس تقليدي تواتي وبه تعرف المرأة التواتية المتزوجة حيث يقول الروائي "خلال فترة تزينها كانت عيشة مباركة قد أفرغت للتو من تلال إزار أمي، وقد كان إزارا من المحمودي الأزرق، كان والدي قد اشتراه من إيمي"<sup>4</sup>، وعلى حد وصف الروائي فهو يتكون من قطعة قماش طويلة يلبس فوق الملابس ويغطي جسد المرأة كاملا تلبسه المرأة المتزوجة في المناسبات والأيام العادية وهو ما يفرقها

<sup>1</sup>الرواية، ص 18.

<sup>2</sup>الرواية، ص 65.

<sup>3</sup>الرواية، ص 47.

<sup>4</sup>الرواية، ص 63.

على المرأة العازبة ولبسته والدة الروائي عند خروجها من النفاس نجد أنها ارتدته من كتان المحمودي الأزرق.

○ **القناع:** هو قطعة من القماش تلبسه المرأة أيضا ونظرا لندرة الفراش يستعمل في بعض الأحيان للتغطية يقول الروائي " مسحت أمي قطرات الحليب المتساقطة على جبهتي وطرف عيني بقناعها المصنوع من كتان الدميبي <sup>1</sup> تستعمله أغلبية نساء الصحراء بكثرة لتغطية نصف وجوههن من تحت العينين إلى رقبتها.

○ **المحرمة:** قطعة قماش مربعة أو مستطيلة الشكل، تغطي بها المرأة التواتية رأسها بالخيمار ويوجد أيضا الخنث فإلى جانب المحرمة كانت المرأة التواتية تستعمل الخنث لتغطية رأسها ذكره قائلا " كان شعرها المخصب بالحناء، يرقد تحت خنثها الأصفر <sup>2</sup> ويتم استعماله كاستعمال المحرمة ويعتبر نوع من القماش استعمل بكثرة في الستينيات والسبعينيات وكان كإبازرات يلتحفن به.

○ **الديلق:** وهو ثوب أبيض صوفي مصبوغ بالحناء يلبسه الأطفال الصغار حديثي الولادة عند أهل توات طوله حوالي ذراع كما يلبس مع أغراض أخرى كالدنفاسة وكذا الكنبوش \* وصرة أم الناس.

○ **السروال:** ترتديه المرأة والرجل ونظرا لطبيعة المناخ في المنطقة ترتديه المرأة أو الرجل عريضا من نوعية قماش الستان، كما فعلت والدة الزيواني: " .... وسروالا أسودا من كتان ستان، وبينما لا زال رأسها مبللا <sup>3</sup>. نرى أن الروائي لم يغفل عن ذكر اللباس الشعبي في منطقتهم لما له من دور كبير في تحديد هوية الفرد الصحراوي عامة والتواتي خاصة، وفي الكشف عن البيئة التي ينتمي إليها.

#### 1. 4. المأكولات والمطبوعات

تتشكل هذه الأيقونات تراثا شعبيا أصيلا نابعا من صلب المجتمع وبعدا من أبعاده فهو يطلعنا إلى نوعية طعام مجتمع معين، وهذا ما جعل الروائي يهتم بالأكل بالعادات الغذائية باعتبارها من المواضيع المهمة التي كان حضورها قويا في الخطاب السردي، فلم يتردد الكاتب في النهل من موروثه الشعبي القيم، ولعل من أهم المأكولات التي ذكرها الروائي نجد:

○ **الكسكي:** من الوجبات الرئيسية والمعروفة بالمنطقة يتناوله الأفراد يوميا في المنطقة كما يقدم في الولائم والأعراس والختان فيقول عن ذلك الروائي: " .... في صباح ذلك اليوم المشهود، استيقظت

<sup>1</sup>. الرواية، ص 46.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 63.

\* الكنبوش: وهو غطاء رأسي تقليدي يستعمل لتغطية رأس الصغير زمن البرد

<sup>3</sup>. الرواية، ص 63.

سامعا لضجيج النسوة الصاخب وشاما لرائحة الكسكس لمفور المختلط برائحة أم الناس ببيتنا «تفتله النسوة بطريقة جماعية في المنطقة وذلك بمساعدة الجارات والأقارب.

- **المردود:** من المأكولات التقليدية الشائعة بالمنطقة والمردود من الأطباق المفضلة عند الروائي: " ... وبالرغم من أن المردود من أشهى الأطعمة عندي وأفضلها على الإطلاق في وجباتنا التواتية البسيطة ...<sup>1</sup> " يفتل مثل الكسكس ويفور مثله إلا أن حباته غليظة نوعا ما على الكسكس وفي طريقة تحضيره يمزج مع المرق الذي يحتوي على الفول والحمص.
- **خبز أنور:** من المأكولات المحبوبة عند أهل توات يتناولونه يوميا، يحضر من دقيق القمح ويعجن بالماء وقليل من القمح ويحمى التنور جيدا الذي هو عبارة عن قدر طيني، والنار التي توقد في التنور تكون من الحطب والزبون والكرناف ثم يبسط عليه العجين من الجوانب حتى يطهى جيدا وينزع بشوكة من النخيل وبعدها يقطع ويسقى بالمرق واللحم.
- **تكبوس:** تعد من أحشاء الخروف المحشو باللحم وتضاف إليها مجموعة من التوابل الخاصة تطبخ للعريس في ليلة الدخلة إضافة إلى خبز الرقاق المشبع بالمرق.
- **التقدير:** يحضر داخل قدر به مرق وخضر وعدس وغيره من الحبوب مع اللحم حيث تشكل كويرات من العجين وترمى بالمرق إلى أن تطهى وأثناء عملية الطهي ينبغي تحريك القدر وبمجرد صعود فقيعات فهذا دليل على نضجه حيث يقول: " جلست رفقة صديقي الداعلي في رحبة الجلوس حيث كانت أمه قامو تقوم ساعتها بطقوس طهي العشاء لنا على أحجار ثلاثة الأثافي بالمنصب، وهو عشاء بسيط أظنه تقديرا<sup>2</sup>."

هذه بعض الأكلات التي اشتهرت بها منطقة التوات والتي كانت تقدم كأطباق رئيسية ولم يكتفي بذكر هاته فقط بل ذكر أطباق أخرى من بينها الحريرة، خبز القلة، المسفوف، الخبز المبطن، .... إلخ.

<sup>1</sup>. الرواية، ص 111.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 151.



## 1. 5. العادات والتقاليد

لقد حظيت العادات والتقاليد باهتمام كبير من قبل الروائيين حيث وظفت بشكل كبير باعتبارها تراثا شعبيا غنيا بكل ما يمس حياة الإنسان الشعبي البسيط.

## ☆ العادات

## لغة:

يرى ابن منظور هي من " العودة أو ما يعاد إليه معروفة وجمعها عادات وعيد ... وتعود الشيء وعاده معاودة وعودا واعتاده واستعاده أي صار عادة له ".<sup>1</sup> ومعنى ذلك أن العادة هي تلك الأشياء التي تداولها الناس وتكرر عملها حتى أصبحت معروفة بفئة معينة.

## اصطلاحا:

هي ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة الاجتماعية الموجودة في المجتمعات التقليدية يتمتع فيها التراث بقوة قاهرة وإرادة مطلقة حيث يقول محمد الجوهري: " ولذلك من الخطأ الكبير الاعتقاد بأننا لا يمكن أن نلتمس العادات الشعبية أو العادات الاجتماعية إلا في التقاليد العتيقة المتوارثة فحسب ... فالعادات الشعبية ظاهرة تاريخية ومعاصرة في نفس الوقت ".<sup>2</sup> تتمثل العادة بتكرر مجموعة من السلوكيات الاجتماعية التي يتناقلها أفراد المجتمع في محتواها وطريقة تأديتها من جيل لآخر فتبقى سلوكيات متكررة.

## ☆ التقاليد

## لغة:

جاء في لسان العرب: " قلده الأمر ألزمه إياه وهو مثل بذلك التهذيب وتقليد البدنة أي جعل في عنقها عروة ".<sup>3</sup> فال تقليد هو ما انتقل إلى الإنسان من آباءه ومعلميه ومجتمعه في العقائد والعادات والعلوم.

## اصطلاحا:

التقاليد هي "عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجماعي وهي تستمد قوتها من المجتمع وتحفظ بذكريات الماضي التي مر بها المجتمع بتناقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل "<sup>1</sup>. فهي تعبير جلي للامتثال للأجداد و ذلك من خلال محاكاة أساليبهم وسلوكياتهم عبر أجيال أخرى

<sup>1</sup>. ابن منظور: لسان العرب، ص 317.

<sup>2</sup>. محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، ص 38.

<sup>3</sup>. ابن منظور: لسان العرب، ص 365 ص 367.



- ✓ **عادة تيمليمان:** وهي عادة تقام للصبيان عند أهل توات عندما يبلغون سن البلوغ ويصومون لأول مرة فعملت لي أمي عادة تسمى تيمليمان فكننت في الصيام الأول كالعريس يوفى لي أكثر من حقي في كل شيء وفي اللحم أكثر " <sup>1</sup>، ولا زالت بعض قصور أهل توات متمسكين بهاته العادة إلى حد الساعة
- ✓ **عادة هممر:** و يقوم أهل توات بهذه العادة لرفع البأس وطرده الأرواح الشريرة و ذلك على حد قول الروائي: "... فرأى الناس في هذا العام بالقصر عام الرمادة ما جعل مسؤول القصر الحاج عبد السلام لأن يستدعي عيشة أمباركة لبستان المسجد تقطعت جريدة نخل خضراء ونزعت شوكة وسيرت سعفها سيورا رقيقة رفيعة بعدها قامت بوضع خليط أخضوض من السوائل ومسحوقات بعض الحشائش كورق الحناء والمجبور والقرطوفة لتضعه في قرح بعدها تطوفت بأرجاء القصر دارا دارا وكلما وقفت أمام بيت خرجت ربة البيت وعلقت بتلك الجريدة خيطا من بيتها حتى تأتي على آخر بيتا من القصر وهي تقول مع ابنتها النايرة والصبيان يرددون من خلفها :
- هممر علي، ترفع يالباس، عقود النبي"<sup>2</sup>، وكانت هذه العادة من المعتقدات السائدة في المنطقة ويصعب على سكان المنطقة التخلي عنها مع أنها مخالفة لديننا الشرعي.
- ✓ **زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين:** نجد عند أهل توات عادة سائدة وهي زيارة أضرحة الأولياء والتبارك بهم واللجوء إليهم لطلب العون والتوسط لهم لدى الله حيث يعتقد أهل التوات أن للأولياء الصالحين قدرة فائقة تفوق البشر.
- ففي الرواية استحضر الروائي ضريح سيدي شاي الله وحفيده مول النوبة حينما قال في الرواية: "... ففي عشية ذلك اليوم المهول بعد أن عملوا لنا حلقة النقوريرة أخرجونا لزيارة ضريح ولي قصرنا سيدي شاي الله على إيقاع فرقة تدندن الدندون وتقرب الحديد تسمى قرقابو لعبيد "<sup>3</sup>.
- وذلك من أجل التبرك به لتمر طقوس الختان على أفضل حال.
- ✓ **طقوس حفرة الرابطة:** كما هو معروف أن الشرع أكد على المرأة إذا توفي زوجها فإنها تعتد لوفاته لمدة أربعة أشهر و عشرة أيام و ذلك من خلال قوله عز و جل : " وَ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " <sup>4</sup> ولا تخرج من بيتها إلا لضرورة ، و تحضر للمرأة الرابطة كما يعرف عند أهل التوات حضور النساء لزيارتها و مساعدتها بمساعدات مادية كالخضر أو التمر أو الشعير كل واحد حسب قدرته ، و بعد العدة تذهب إلى مكان خارج القصر ووصفه الكاتب بدقة في

<sup>1</sup>. الرواية، ص 209.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 210.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 96.

<sup>4</sup>. سورة البقرة، الآية (234).

قوله : " هي حفرة شبه عميقة من عمقها الأفقي ،تشبه تماما مدخل كهف أو مغارة مخيفة .المكان يفرض على المار كيفما كان أن يلبس عباءة الرهبة المختلطة بالخوف كنتك التي تعطي عادة للأماكن التي يعتقد أنها مسكونة من الجان والعفراريت ولا سيما وقت القيلولة صيفا أو آخر أيام الشهر ليلا " <sup>1</sup>،وحيثما تفسخ المرأة ثيابها يقام لها حفلا و تغيير ملابسها من بالية إلى زاهية .

✓ **طقوس التسمية (التسمية )** : هي طقوس تقام للمولود و أمه حيث تذبح له الضحية مسماة خروف الدمان و تقام وليمة كبيرة تحضرها العائلة و الأحباب و أعيان القصر ، كما يتم اختيار اسم المولود الأول على اسم جده أو جدته من الأب كما هو موضح في الرواية "ليس الأبناء فحسب بل حتى البنات لهن من اسم جداتهن نصيب " <sup>2</sup>.و في يوم أسبوع الزيواني أقيمت وليمة كبيرة ففيها وزع الملفوف أولا و بعدها يحلق الحضور في شكل حلقات دائرية مكونة من عشرة أشخاص أي يجلسون عشرة عشرة و تقدم لهم قصعة الكسكسي كما عبر الروائي عن ذلك : " وجيء بالقصعة الخشبية بالمكب وضع عليها عطاري من اللحم مربوط بسعفة خضراء مطهوه معه فبدأ الجميع في تكوير لقم الكسكس باليد ،ورفعها مكورة فوق السبابة والإبهام حتى ليخيل لك أنها فوق كرسي أعد لها باقتدار محكم ليسهل وصولها للشفتين " <sup>3</sup> ، و عادة الجلوس عشرة عشرة ما يسمى بعملية التسمار .

✓ **طقوس الختان**: اتفق الفقهاء على مشروعية الختان وعلى كونه من سنن الفطرة التي أشير إليها في عدد من الأحاديث النبوية الثابتة كقول أبي هريرة الذي يرويه عن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: " خمس من الفطرة، الاستحداد والختان وقص الشوارب و نتف الإبط وتقليم الأظافر " حيث جعل الختان على رأس الفطرة.

و الحكمة من الختان الطهارة و النظافة و التزين و تحسين الخلقة ، و أهل توات كغيرهم من المناطق الجزائرية يهتمون بالختان و يسمونها بمصطلح " الزيانة " و الزيانة عند أهل التوات يقصدون بها الختان و هي عندهم من التزيين و التجميل للولد كما يسمونها أيضا الطهارة <sup>4</sup> وينطلق الاحتفال عندهم بيوم قبل الختان حيث يحلق رأس الطفل تسمى التقويرية ، و يخرج لزيارة ضريح ولي القصر على إيقاع العبيد وتضاري النساء ، و يوم الطهارة تستيقظ النسوة باكرا يحضرن الوليمة المعروفة "طبق الكسكس" فينظهر الصبي و يرتدي عباءة بيضاء و شاش أبيض و يكتحل و توضع له الحناء في يديه و قدميه .

<sup>1</sup>. الرواية، ص 11.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 99.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 58.

<sup>4</sup>. أحمد أبا صافي الجعفري: اللهجة التواتية الجزائرية، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2013م، ص 121.

وبعدها يستدعي الطبيب "الزيان" فيحضر معه وسائله التقليدية (موس حاد، زيت الزيتون لتعقيم الجرح، قطعة قماش، ...) وبعد إتمام طقوس الزيانة تتوافد النسوة على بيت المزين لتهنئته ويحضرن معهن النقود ويضعنها على الطفل.

## 2. التراث الديني

### 2. 1. الصور القرآنية

القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية وأشملها وأغناها، فمعجزته في بلاغته ولقد كان الاستلهام من القرآن الكريم يغذي الأدباء، إلا أن الروائي الحاج أحمد الصديق لم يستلهم من الصور القرآنية ما يشبع أفكار القارئ فنجدته اقتبس من الآيات: "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ"<sup>1</sup>، في قوله " كان الأمر كالقيامة، يفر المرء يومها من أخيه وصاحبه..."<sup>2</sup>، نرى أن الروائي وظف من دينه في نصه الأدبي حيث اقتبس من آية قرآنية.

### 2. 2. الدعاء

هو من العبادات التي يتقرب بها العبد لربه ويمثل جانبا مهما من الثقافة الإسلامية، حيث نرى أن الروائي وظف الدعاء لكن بشكل قليل في روايته حيث قال:

"سنستفتحكم بيسم الله وهو خير الفاتحين

ونردده بعده:

الله امامين

ثم يقول بعدها:

ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر

ونردد خلفه كالعادة:

الله امامين

ليقول بعدها:

ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما.

لنقول بعده كالعادة:

الله امامين

ليقول:

ويذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "<sup>3</sup>

وهذه العبادة لا يتخلى عنها العبد المؤمن بالله عز وجل ورسوله لأنه بالعاء تتغير الأقدار.

<sup>1</sup>القرآن الكريم، سورة عبس، الآيات(34-35-36).

<sup>2</sup> الرواية، ص 171.

<sup>3</sup> الرواية، ص 127.

## 2. 3. الشهاداتتان

هما أصل كل شيء للمسلم فمن نطق هذه الكلمة بلسانه مستيقنا بها وعاملا بلوازمها فإنه يحكم بإسلامه، وتتضمن الشهاداتان إجمالاً شيئين أساسيين يقوم عليها دين الإسلام ألا هما الإخلاص لله في العقائد والعبادات والأعمال واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ونجد الشهاداتتان في الرواية:

"الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله " <sup>1</sup>

وقيلت هاته الشهادة على لسان والد الزبواني أثناء ولادة ابنه لمرابط حيث نطق الشهاداتتان في أذن ابنه بصوت خافت.

<sup>1</sup>. الرواية، ص 58.

## 3. التراث الأدبي

## 3.1. الشخصيات

تعد الشخصية عنصراً مهماً من عناصر بناء الرواية لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها، وهي جوهر العمل الروائي إضافة إلى كونها أداة فنية فهي نتاج فكر المؤلف وإبداع خياله، وتعد العنصر الأساسي والموضوع المركزي والمهم في الرواية وهي أيضاً كما عبر عنها واسيني الأعرج مجرد أحجار شطرنج يستخدمها الكاتب في لعبته الفكرية والفنية.

والروائي حاج أحمد الصديق الذي اعتنى بالبناء الكلي لروايته مملكة الزيون وإضافة إلى ذلك اعتنى بالشخصيات التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من هذا البناء.

## 3.1.1. الشخصيات الرئيسية:

○ **شخصية لمرباط الزيوناي:** الراوي هو البطل كما أن له يد خفية في نقل جميع التفاصيل التي حدثت في ذلك الوقت فنجده تحدث عن نفسه في مواضيع كثيرة انطلاقاً من مرحلة ما قبل الولاية ، و حينما كانت العائلة تنتظر مولوداً جديداً فيقول : " حين تقاصت عضلات رحم أمي و قذفت بي إلى هذا الوجود المبكي يا سادتي ، أول شيء حاولت القيام به أني استهللت صارخاً بيد أن ما يمكنني ذكره من أمر هذه اللحظة الأولى ، التي شممت هواء أرض الزيون و تنسم فيها وجهي رائحة الطين والتافزة ، أني كدت أسبح في تلك الحفرة الرملية التي أعودها لمخاض والدتي"<sup>1</sup> وقارئ المتن السردي يدرك تفاصيل تلك المراحل الصعبة بكل تفاصيلها و دقائقها. و من خلال هذا الوصف الدقيق يحضر الروائي ذاته وفق المتخيل في الرواية ، و إلا كيف لطفل صغير لا زال في المهد بأن يتذكر كل هذه الدقائق و التفاصيل عن لحظة ولادته لأن " تصوير الذات في الأدب يجري غالباً من خلال المتخيل فهناك تتراءى الذات مكبرة مرات أو مشتتة تحتاج إلى إعادة تشكيل و تهذيب أو ممتدة في الماضي ملتصقة بأحداث و صور و مشاعر و ذكرى " <sup>2</sup> و في صفحات أخرى من الرواية نجده يتحدث عن رسائله الغرامية مع ابنة عمه أميزار القاطنة بالدولة الشقيقة تونس حيث قال : " من أرض الزيون و منبت الآباء و الأجداد ، أبعث لكي سلامي الحار أملاً أن تجدكي هذه الرسالة في صحة و عافية مع الوالد و الوالدة ، لا أخفيك سرا أني ولعت بحبك و فتنتت بغرامك و لم أجد من يبرد يبرد جمرة صبابتي، إلا أن أخط لكي هذه الأحرف الملتاعة بنار الشوق و الحب إليكي ...."<sup>3</sup> ويتحدث أيضاً الروائي عن تفاصيل حياته بعد

<sup>1</sup>. الرواية، ص 35.

<sup>2</sup>. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنجليزي فرنسي، مكتبة لبنان، ط1، 2002م، ص 117.

<sup>3</sup>. الرواية ص198-199.



الولادة كالرضاعة و تماثله للجلوس و تمرس الحبو و المشي و الفطام و الختان إلى غاية دخوله المدرسة الابتدائية و كيفية مزاولته التعليم بها فيقول : " ...و نظرا لكون والدي كان غائبا ببلاد السودان خلال خريف هذا العام ، فقد كلف صديقه جارنا اللندوشي سيد الحاج لعوج للقيام بتسجيلي في سجلات المدرسة مع ابنه عليليل لكونه كان من المشجعين القلائل لتمدرس أطفال القصر بالمدرسة " <sup>1</sup> بالرغم من التعصب الذي امتاز به أهل الزيون إلا أن موقف والد الزيواني و صديقه اللندوشي كان موقفا متحضرا وواعيا فبعث ابنه وابن صديقه إلى المدارس الحكومية لكي يتعلما في المتوسط والثانوي إلى أن لحقا بالجامعة بالعاصمة .

### 3. 1. 2. الشخصيات الثانوية

○ أم الزيواني : كانت أقرب الناس إلى الزيواني فقد ذكر فرحتها و أملها و آلامها و كل المشاعر التي انتابتها أثناء مولده فيقول عنها "كنت أعرف أن أمي يصيبها الحبور و الفرح ، وتنتشي ببكائي وقت ولادتي ، لأن ذلك سوف يبقي تركة أبي من البساتين و السباح و قواريط ماء الفقاير في عنتبه و بالتالي قطع الطريق على أعمامي ، و لا سيما من جهة الأب الذين كثيرا ما ابتهجوا و ذبحوا الأضاحي و توددوا بالقران لأولياء و الصالحين و أشاعوا في أرجاء القصر ، مدى نجاعة جداول أيقش ابتهاجا بفساد الحمل و طرحه قبل أوانه أو بميلاد الطوبة عندنا لكون تركتنا قد حبست من الجد الأكبر للذكور دون الإناث " <sup>2</sup> و هكذا فرحت الأم بقدم ابنها و التي كادت أن تفقد الأمل في أن يعيش لها ولد ذكر يمثل امتداد العائلة و يبقي تركة الأب التي حبست من الجد الأكبر للذكور فقط دون الإناث ، و بهذا تكون الأم قد مثلت دور الشخصية المؤثرة الرقيقة الصبورة و الحنونة و المحافظة على بيتها و عاداتها و تقاليدها و الفعالة و المحركة لأحداث الرواية .

○ والد الزيوان: ذكره الزيواني في مواطن عديدة من الرواية بفخر شديد، كيف لا وهو الحنون المتفهم لواجب الأبوة، ويظهر ذلك جليا أثناء حوار مع رفيقه الداعلي: " اختليت قليلا رفقة الداعلي عن هذا المجلس إلى زاوية قضية من هذه الرحبة العراة، وقلت للداعلي: هل تدري من هو أكبر رجل إنساني في خط جريدنا يا الداعلي؟ فكر الداعلي كثيرا، وقدر قليلا وقال لي بعد برهة: لعله ذلك الفرنسي، الذي ذكره معلمنا لوالدك، من أنه أشفق على الشاكنة عندنا من أمر تلك القنبلة اللعينة، التي ولدت عامها. فههت فههتة سرقت دويها، بوضع يدي على فمي وقلت للداعلي:

<sup>1</sup>. الرواية، ص133.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 33.

إنه والدي، أجل يا الداعلي، إنه والدي (...). فقلت للداعلي وكلي فخر واعتزاز بوالدي:  
كل أهل قصرنا والقصور المجاورة من خط جريد توات لم يشفق أحد على أبناء الخماسين، ويزهد في  
سباخه وفقاقيه ويرسل ابن خماسه للدراسة إلا أبي ألا يستحق أن يكون إنسانا، نفتت الداعلي بيده إلى  
شعره الأجدد ودعكه دعكا خفيفا وقال لي:  
صدقت والله " <sup>1</sup>.

فقد كان الأب مصدر الفخر والاعتزاز للزيواني، رغم انشغاله بالتجارة والشفر لبلاد السودان لكسب  
الرزق، إلا أنه كان حنوناً ومن خصاله الحميدة التي امتاز بها أنه هادئ الطباع وصبوراً، ومستقيماً  
ومتديناً يكره النميمة والثرثرة لقول الروائي أنه إذا دخل والدي إلى البيت وكنا نتكلم في موضوع ما نغيره  
أو نسكت وهذه هي خصال الرجولة في الزمن القديم.

○ **مريمو:** وهي أخت لمرايط كان ينظر إليها نظرة شفقة وحنية لسبب العادات والتقاليد التي كانت تنظر  
للمرأة نظرة احتقار إلا أن المرأة هي ركيزة البيت فهي الأم والأخت والجدة... " حال أمي لا يبعد كثيرا  
عن حال أختي مريمو المسكينة التي دفعت الثمن غاليا ببوارها وعدم تعليمها، وفي الأخير عدم زواجها  
لكونها طوبة والطوبة لا تترث ما حبس من الميراث، رغم جمالها الفاتن المختلف بين نطفة لمرايطين  
وبويضة الشرفاء... <sup>2</sup> وكانت مريمو ضحية العادات والتقاليد التي تنبذ كيان المرأة.

○ **عائلة أمبارك والد الداعلي وأمه قامو:** وتمثل هذه الشخصيات انتماء طبقي كان سائداً في المجتمع  
التواتي قبيل الثورة الزراعية فيقول عنهم الراوي: "وأما امبارك والد الداعلي وأمه قامو فلم أعد أراهما في  
القصر إلا كما يرى الزائر زائرته، واستقل عنا بصحبة ابنيهما الداعلي استقلالا تاما، وأصبح امبارك ملاكا  
لأرض استصلاحية بعد ما كان خماسا عندنا وتحسن حاله بعد الثورة الزراعية خلال منتصف  
السبعينيات ليرتقي بعدها نصافا لنا للسبخة الكبيرة. يمكن القول بالجملة أنهم كانوا تابعين لنا في كل  
شيء أكلهم من أكلنا، ولباسهم من لباسنا، وبيتهم في بيتنا لا فرق بيننا وبينهم إلا في اللون و  
الطاقة والعمل، وكذا ليونة و خشونة كف اليد...، لكن رغم هذا و الحق يذكر أننا عشنا مع بعضنا  
خلال تلك المدة عيشة أليفة ودیعة ة عشرة مستلطفة راض كل واحد منا بما أتاحه له الزمان من الآخر  
ذلك الوقت <sup>3</sup> فمبارك ولد بوجمعة و زوجته قامو كانوا ينتمون إلى فئة الخماسين أي خدمة السيد و  
زراعة أرض ليست ملكهم على أن يحصلوا في أسوأ الأحوال على خمس المحاصيل الزراعية و  
النصف .

<sup>1</sup>. الرواية، ص 154 ص 155.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 24.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 24 ص 25.

○ قامو بنت الحمود : هي زوجة أمبارك ولد بوجمعة ، ووالدة الداعلي صديق الزيواني يصفها الروائي قائلاً : " قامو بنت الحمود و زوجة أمبارك ولد بوجمعة على أية حال امرأة طائفة لأمر سيدها و سيدتها محبوبة مأثرة عندهما ، لا هي بالهادئة كخالتي لالة فاتي و لا هي بالقلقة كعمتي نفوسة ، حنية اللون كلون الحناء الرطبة ساعة مكوئها بيد أمي مدة زمن الأعراس و الأفراح ، جتى يكتحل ظاهر كفها معتدلة في باقي أوصافها <sup>1</sup> كانت قامو رمزاً للمرأة الصبورة تعمل أعمال المنزل و خارجها من طحن و طهي و غسل و جلب الحطب و الماء ... إلخ ، صامتة صابرة على القضاء و القدر ، إلى أن تغيرت أحوالهم إلى الأفضل بسبب قرار البلدية ، خلال الثورة الزراعية و صدور قانون الأرض لمن يخدمها ، ولكن كل ذلك كان يعتبر استغلالاً في نظر الأسياد .

○ القابلة (عيشة مباركة بنت بلة): حضورها في الرواية قليل مقارنة بالشخصيات الأخرى: " لقد كانت عيشة مباركة قابلة القصر وعرافته وقد ورثت هذه الصنعة عن أمها أحسبها امرأة رمادية تخرج من عش الخمسينات و تدخل وكر الستينات، كان شعرها المخصب بالحناء يرقد تحت خنثها الأصفر وقد كانت تعاونها ابنتها الكبرى النائرة ... " <sup>2</sup> صحيح أن حضورها قليل إلا أن دورها فعال في المجتمع فهي تقوم بمساعدة النسوة في عملية الولادة بصحة وعافية.

○ العممة نفوسة: وقف الراوي عندها في الرواية نظراً للخصوصية النفسية التي امتازت بها و ألفت بظلالها على نفسية ، لا سيما فيما يتعلق بالاعتقادات التي كانت توجهها إليه و قد أبدع الروائي بوصفها حيث قال : " بدت بشرتها بشنية اللون حين تكون البشنة قد صهدت على نار هادئة حتى يميل لونها نحو الاصفرار الداكن قليلاً مفلجة الأسنان الأمامية قلقة كثيراً مع إيليس عليه لعنة الله شكاءة بكاءة فضولية سريعة الغضب موسوسة في نهاية عهدها عيناها غائرتان لها خال فوق أنفها لهجة الشمال <sup>3</sup> ، كما أنها كانت فضولية لا تقوتها شاردة ولا واردة قلقة تؤمن كثيراً بجداول أيقش و ممارسة السحر و الشعوذة لقضاء حوائجها ، و في نهاية المطاف جنت بعد صدور قانون الثورة الزراعية لفقدانها السباخ و الأراضي .

○ الخالة لالة باتي: كانت مساعدة والدة الراوي ولم يبق أحد سواها مع والدته " ولم تبقى مع أمي عدى خالتي لالة باتي طلعتها نائرة كأن عليها نورة الشرفاء منبسطة هادئة الطبع <sup>4</sup> ، وإضافة إلى شخصية الخالة لالة باتي نجد شخصيات أخرى علقت في ذهن الروائي لأن وجودهم في منزل الأسلاف منذ أيام الطفولة.

<sup>1</sup>. الرواية، ص 38.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 35.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 37 ص 38.

<sup>4</sup>. الرواية، ص 37.

- **العم حمو:** يصفه الروائي قائلا: " وعمي الأصفر حمو شقيق والدي، هو الآخر بشني اللون مثل عمتي نفوسة به ثلولة في حنكه الأيمن شعر شاربه أسود مشوك يصغره بخمس سنوات كان واسطة العقد بين والدي وعمتي نفوسة <sup>1</sup> والعم الأصفر حمو لم يحظ بنعمة الأولاد مع أنه تزوج ثلاث وطلق آخر زوجاته.
- **الغيواني :** و الذي كان قد هاجر إلى تونس في أيام المسبغة من عام الجراد و القنبلة : " في عام الجراد غادرنا ابن عمنا الغيواني الزهواني بعد أن أفلس و كثرت مغارمه و ديونه ، فباع سباحه وقواريطه من ماء الفقاقير ...<sup>2</sup> فالغيواني كان نموذجا للرجل المسرف والمتهور واللامبالي والميال لشهوته ،إلا حد أن يقضى عليه ، و الرجل المولع أيضا " الزهو" كما يقال في عرفنا التواتي من ( زمار و طبل التلاقي ) ولا يهيمه شيء في هذه الحياة و هو الأمر الذي أدى به إلى الهجرة إلى تونس فتزوج هناك منوبيا و أنجب منها بنتا اسمها أميزار .
- **أميزار :** هي ابنة عم الروائي والدها الغيواني ولدت بتونس، وقع الزيواني في حبها فرفضته في البداية لكنه لم يستسلم للأمر و كرر المحاولة إلى أن لان قلب أميزار و اعتذرت له على ما بدر منها من قبل و باركت له أيضا على تخرجه من الجامعة و هنتته على وظيفته الجديدة و بالتالي أكد الروائي انتصار العلم على الخرافة و الشعوذة و ذلك أثناء قوله : " أنما الذي شفع لي في حب أميزار هو ثقافتني و شهادتي و منصبني يا عمتي ، أما حداول أيقش فلم أستعملها بعد و استعمالها كما تعلمي مرهون برش آثار أقدامها و هي لم تأتي أصلا كل الذي يهمني هو قلب أميزار وقد طفرت به <sup>3</sup> وسرقت قلب الزيواني فأحبها حبا شديدا و عانى كثيرا في سبيل التقرب و الاستحواذ على قلبها يقول : " أميزار عشقي الأول و الأبدي قهرت شخصيتني و ثقافتني بجبروت كبريائها كما أن احتواء تخصصي العلمي لتخصصها و كذا تحسن الحياة الاجتماعية للقصر و كل ذلك ساهم في وقوعها صريعة مخايبي " <sup>4</sup> فأميزار كانت نموذجا لشابة متحضرة طموحة و مثقفة عاشت ميسورة الحال في تونس ، درست أيضا بالمدارس الحكومية إلى أن وصلت إلى الجامعة و تخرجت منها و هو الشيء الذي لم تحظ به قرباناتها في ذلك الوقت بالمملكة الزيوانية للعرف السائد بينهم و هو عدم تعليم البنات.
- **الطالب أيقش :** كانت له علاقة بعالم الجن و ذلك غير خفي على سكان القصر لأنهم كانوا يلجؤون إليه لحل مشاكلهم و من بينهم العمه نفوسة لمعالجتها من آثار الصدمة النفسية التي أحدثتها الثورة الزراعية يقول عنها الروائي : " تدهورت الحالة النفسية و الصحية لعمتي ، ما جعل والدي يفكر في

<sup>1</sup>. الرواية، ص 52ص53.

<sup>2</sup>. الرواية ص135.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 227.

<sup>4</sup>. الرواية، ص 25.

عرض قضيتها على الطالب أيقش و قد كان فعله في طرد الجن في القصر مجربا ، فحملها عمي حمو إليه ووصف لها حجابا أحمر فيه جداول مزج ترابي تستعمله بخورا و بعد أسبوع من استعمال وصفة أيقش بدأت تسترد عقلها شيئا فشيئا غير أن ترسبات حرقتها على غضب سبختنا الكبيرة و اغتيال حلمها لميراثي لها جعل الوسواس باقيا معها حتى بعد شفائها<sup>1</sup> بل حتى الزيواني نفسه لجأ إليه حينما اكتوى بنار الحب و عشق أميزار ولم يجد حلا سوى عرض قضيته على أيقش فالطالب أيقش كان ذو شخصية غريبة ترمز للسحر و الشعوذة ، له علاقة حميمة مع عالم الجن و العفاريت ، بل حتى أن مسكنه مكان مخيف و مرعب فقد كان يسكنه وحده مع عفاريتة فقد طلق زوجته في أيام شبابه الأول دون أن يخلف معها بنين و تكفلت به خادمتة لخويدم .

○ **الطالب سيد الحاج لكبير** : هو إمام القصر كان ذا شخصية قوية يهابه كل سكان القصر فيقول عنه الروائي : "... كما حضر الطالب سيد الحاج لكبير إمام القصر و قد كان يحضر ولائنا على الدوام حتى تلك المحصورة منها هو شخص مهاب لا يسمع من الكبير و لا الصغير و لا الرجل و لا المرأة و لا الحر و لا العبد سوى كلمة سيدي وجهه مشرق لكثرة صلاته و نسكه كشروق الشمس خلف كثنان عرق الرمل زمن الصيف له لحية بيضاء دردت أغلب أسنانه بعد سبعينيته ما جعل بعض الحروف عنده نطق بعض الحروف ليس كما قرر تصويتها من مخرجها"<sup>2</sup> فالطالب سيد الحاج لكبير كان رمزا للرجل التقي النقي الزاهد كونه إمام القصر يحترمه كل سكان القصر على اختلاف ألوانهم و أعراقهم و أجناسهم .

○ **سيدي الحاج عبد السلام**: وهو مسؤول جماعة القصر تكلم عنه الروائي قائلا عنه: " كما زين وليمتنا مسؤول جماعة القصر سيدي الحاج عبد السلام اللافت فيه قامته الطويلة و عرض كتفيه تنقوري اللون بعيد مهوي القرط و قد كان من أكثر الناس بقصرنا له بساتين وسباخا كان كريما سخيا محبوبا صفاته أهله و جعلت سكان القصر لا يبيغون عنه بديلا"<sup>3</sup>، أعجب الراوي بشخصيته المعرفية الكريمة كان ذو معرفة قيمة أثار بها المنطقة التواتية.

### 3. 1. 3. الشخصيات التربوية

الشخصيات التربوية في الرواية هي شخصيات تنتمي لقطاع التربية والتعليم وذلك حسب المراحل التعليمية التي قطعها الروائي في حياته، فنجد شخصية المعلم البشاري في مرحلة التعليم الابتدائي ونجد حاسم العراقي في مرحلة التعليم المتوسط.

<sup>1</sup>. الرواية، ص 170.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 54.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 55.

فيصف الروائي معلمه البشاري قائلاً: " هو أقرب للقصر منه للطول وسمرته أكثر من سمرتنا سمين له كرش حتى عاد بلا رقبة يكون عمره أنه في نهاية الشباب وبداية الكهول ليس بوجهه علامة بارزة تذكر، عدانا به الأيسر المطلي بالفضة..."<sup>1</sup>.

أما في مرحلة التعليم المتوسط فقد شغف الزيواني بأستاذه حاسم العراقي الذي كان يدرس التاريخ و الجغرافيا فيقول: " كان أستاذ التاريخ و الجغرافيا المدعو جاسم العراقي رجلا كهلا ، ضعيف البنية متوسط القامة قمحي اللون صاحب دعابة و نكتة و الذي قال لنا أنه نفي للندن سلطة بلاده لكونه كان شيوعيا ، و لم يتقبل مبادئ حزب البعث ما جعل السلطات العراقية تطارده ، و يفر بجسده و يستقر بأدرار كمستقر للمنفى الاختياري ، فقد كان موسوعة متنقلة و مدونة تاريخية للقديم و الوسيط و الحديث ما جعل درس التاريخ و الجغرافيا يكزن عندي أكثر الدروس المحببة و الممتعة على الإطلاق ...فكم كان يحدثنا عن تلك القنبلة الذرية الفتاكة التي أصابت الهيروشيما باليابان و يقارنها بتلك التي حدثت بمملكة الزيوان في حمو يارقان و ما ذكره لنا أنه بالرغم من اختلاف الزمان و المكان إلا أن الأهداف و الأضرار تكاد أن تكون واحدة بل و أكثر عندنا " <sup>2</sup>

كما تعرض الراوي إلى بعض الشخصيات الأخرى والتي لم تحظى بأهمية كبيرة شخصيات حد طفيفة فذكرها كان مرهونا بتسلسل الأحداث.

<sup>1</sup>. الرواية، ص136.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 159ص160.

### 3. 2. الوصف

يعتبر الوصف من الأساليب الفنية التي احتلت مكانة مرموقة في كل الأجناس السردية سواء كانت ملحمة أو حكاية أو قصة أو رواية ولا يمكن لأي منها الاستغناء عن الوصف بل إنك لتجد هذا الوصف يتبوأ فيها المنزلة الكريمة<sup>1</sup>، ولهذا اعتبر حتمية لا مناص منها إذ يمكن كما هو معروف أن نصف دون أن نسرد ولكم لا يمكن أن نسرد دون أن نصف.<sup>2</sup>

والرواية التي بين أيدينا شمل الوصف فيها عناصر متعددة منها ما هو إنساني ومنها ما هو من طبيعة الجماد كوصف الأشياء والأمكنة والوصف فيها كان عبارة عن تقنية زمنية استخدمها الكاتب لتعطيل تسارع الأحداث.

### 3. 2. 1. وصف الشخصيات:

- **وصف أميزار:** حين رآها لأول مرة: "فتاة مربوعة القد، تكون أقل من سني بعام لم يستطع القمر وضوءه أن يحجبا جمالها، اختلفنا في أمر لون الأخيرة اختلافا بينا لكونه كان خليطا بين لون المرأة والرجل اللذين كانا معها ولم تكن ترتدي قناعا كأختي مريمو وفتيات القصر من أنداها".<sup>3</sup>
- وهنا خلال زيارته لبيتهم أول مرة يقول: "بينما نحن في حديثنا إذ طلعت علينا ابنته أميزار هي كما خمنت مع محدثي ليلا من لونها وقدها، طلعتها ساطعة، ميالة في الطول لجهة أبيها أكثر من أمها عيناها عسليتان ساحرتان، أرنبه أنفها واقفة كسيف عرق الرمل، وجنتاها ورديتان غير ناتنتين، سطحهما أكثر ما أقدره بارتسام قبلة البالغ عليه شعرها كستنائي رقبته مستلة..."<sup>4</sup> تفنن الراوي في وصفها وذلك من شدة إعجابه وحبها لها.
- **وعن العمه نفوسة:** يقول: "بدت بشرتها بشنية اللون حيث تكون البشنة قد صهدت على نار هادئة حتى يميل لونها نحو الاصفرار الداكن قليلا مفلجة الأسنان الأمامية..."<sup>5</sup>.
- **وعن صديقه ميني ولد بكة:** يقول الروائي: "حيث كان بياضه غير بياضنا وشعره غير شعرنا، اكتسب من والد التواتي السمرة المفتوحة عند جيدنا، المصهدة بحر قيظ صمايم صيفنا المحروقة ببرودة دجنبرنا

<sup>1</sup>. ينظر: عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 250.

<sup>2</sup>. عبد المالك المرتاض: تحليل الخطاب السردية معالجة سيميائية تفكيكية لرواية زقان المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1995، ص 264.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 177.

<sup>4</sup>. الرواية، ص 184.

<sup>5</sup>. الرواية، ص 37.

الجاف، كما ورث من أمه نظارة طلعتة ونعومة ملمس شعره، وبياض أسنانه " <sup>1</sup> حيث كان صبيًا مكرًا بين أولئك الصبيان فهو يجيد تصوير المشاهد الصغيرة إلى الكبيرة.

○ **كما وصف أستاذه في المتوسطة:** " كان أستاذ التاريخ والجغرافيا، المدعو جاسم العراقي رجلاً كهلاً ضعيف البنية متوسط القامة قمحي اللون صاحب دعابة ونكتة... " <sup>2</sup> " فقد كان موسوعة متنقلة ومدونة تاريخية للقديم والوسيط والحديث ما جعل درس التاريخ والجغرافيا يكون عندي من أكثر الدروس المحببة والممتعة على الإطلاق... " <sup>3</sup> " كما ربط الوصف الداخلي بالوصف الخارجي (الشكل، الطول، العمر، لون الشعر...) لتلازمها في تقريب الشخصية أكثر وتعريف القارئ بها.

### 3. 2. 2. وصف الأمكنة:

○ **البيت:** وهو البيت الذي ترعرع فيه الراوي وصفه قائلاً: " بيتا سقيفيا مستطيلاً طينياً سقفت سقيفاته بخشب جذع النخلة الذي تتخله الكرانيف المرصوفة والمتخالفة بين تلك الجذوع النخيلية. بابه خشبي، صنع من جذع النخلة المملسة بإبراء القادم... " <sup>4</sup> " يعتبر البيت مأوى كل إنسان أما البيت العائلي فله قيمة لا تتكرر في باقي البيوت.

○ **القسم:** وهو القسم الذي بدأ فيه لمرابط مزاولته دراسته حيث وصفه: " يقابلك قسمنا الطوبي، الفرق بينه وبين بيوتنا أنه مربع يكاد يكون طول ضلعه تشع خطوات بخطوة رجل القراف، له باب خشبي أملس، لكنه ليس كباب بيتنا أو قصبتنا كما أن به قفل حديدي هو الآخر يختلف عن أقفال بيوتنا ومواشيرنا " <sup>5</sup> وهنا كانت مقارنة بين وصف البيت والقسم فالبيت هو المأوى العائلي أما القسم هو المأوى الاجتماعي.

○ **الفترة:** وهي معبر يمر عليه كل من أراد قصد القصة حيث يقول: " وأنت تخرج من الداخل من ذلك الباب الوحيد للقصة لا بد لك أن تمر على فترة، يظهر على جانبيها أحفير، تتودد عند نهايتها من الجانبين برجتان عاليتان مشرفتان، بينهما سور عال، تعلوه شرفتان هو الآخر كانت تلك الشرفات ترتسم أشعة الشمس الصباحية المشرقة، وبنفس القدر والحجم على الحائط المقابل له من تلك الساحة الفسيحة الفاصلة بينهما. " <sup>6</sup> وللروائي ذكريات مرسوخة في أراضي تلك الفترة حيث كانت مكاناً للعبه هو وأصدقائه أيام طفولته.

<sup>1</sup>. الرواية، ص 109.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 159.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 160.

<sup>4</sup>. الرواية، ص 65.

<sup>5</sup>. الرواية، ص 134.

<sup>6</sup>. الرواية، ص 95.



## 3. 2. 3. وصف ظواهر معينة:

○ **الحبو:** وصف الراوي ظاهرة حبه قائلاً: "تكررت محاولاتي مع مراقبة أمي لي خشية السقوط وتمرغ وجهي في التراب، وظل الحال بي هكذا حتى تعلمت الحبو، وصرت مبرزاً فيه، فكم من مرة كانت أمي تضع بعض الأغراض بعيداً عني فأسرع إليها بالحبو أو يسرع إليها الداعلي بالمشي، حتى عاد تراب البيت ورملة تضاريسا وخرائط لجرجرة أصابع رجلي ورحى ركبتي وكف يدي وآثار أقدام الداعلي"<sup>1</sup> فالحبو هو مرحلة يمر بها كل صغير وهي تمهيد للمشي.

○ **الختان:** تكلم عن ختانه موضحاً: "فقد كان في هذه اللحظة عمي حمو يقبض على رجلي المفتوحتين كقبض أمبارك ولد بوجمعة على خروف معلوف يخشى قيامه من حر الموس أثناء ذبحه"<sup>2</sup>، ويقول أيضاً: "كان الدم ينهمر مني كشلال ساقية أو فقارة فتبلعه رمال الأرض العطشى"<sup>3</sup>.

وهذه التشبيهات في الرواية نجدها قد قدمت وصفاً دقيقاً لحالة الأشخاص والأماكن والأشياء في الرواية، وعموماً فإن الوصف في الرواية قد نال حصة الأسد وذلك كم أجل توضيح المعنى وتفسير للقارئ، وقد استخدم الروائي الوصف في الرواية كوسيلة لتقديم الشخصيات والتعريف بها بصورة أقرب وتجسيد الأشياء وهذا ما جعل القارئ يجد متعة أثناء تلقيه للنص، كون الروائي صور حالة وشكل الموصوف بأسلوب فني راقٍ وبما أن الرواية في أغلب صفحاتها اعتمدت على الوصف سواء ما تعلق بوصف الأشخاص والأمكنة والأزمنة فإننا نرى ضرورة اختصار الحديث عنه في هذا المقام.

○ **المكان:**

لقد تعددت الأمكنة التراثية في الرواية لأن الروائي اشتغل عليها بدقة، فمجملة الأحداث كانت تدور في جغرافيا محددة ومعروفة، هي منطقة أدرار عموماً وتوات خصوصاً ولم يغفل الروائي عن ذكر أي مكان دون أن يقدم وصفاً وتشخيصاً عاماً له.

والمكان له وظيفة ودور أساسي وذلك عن طريق إعطاء لمسة فنية تصويرية في كمال المتخيل، فالأماكن تخلق فضاءاً شبيهاً بالفضاء الواقعي وتعمل على دمج الحكيم في نطاق المحتمل والأمكنة في رواية مملكة الزيوان انقسمت إلى قسمين الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة.

**والمكان المفتوح:** هو المكان الذي تكتفي فيه أنواع مختلفة من البشر وينخر بأشكال متنوعة من الحركة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الرواية، ص 78.

<sup>2</sup> الرواية، ص 78.

<sup>3</sup> الرواية، ص 79.

<sup>4</sup> عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1997م، ص 146.

**والمكان المغلق:** هو الذي يتصف بالمحدودية بحيث أن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدد كالغرفة أو البيت أو القرية... إلخ<sup>1</sup>، فالمكان المغلق هو الذي يكتسي طابعا خاصا من خلال تفاعل الشخصية معه ومن خلال مقابلته بفضاء أكثر انفتاحا واتساعا.

### 3. 3. 1. الأماكن المفتوحة:

- **فضاء البلدية:** لقد كان هذا الفضاء بالنسبة للروائي جديدا أو مغايرا لما قد عرفه بالقصر فقد اكتشف من خلاله البناء الطيني المحسن بالإسمنت، كما كانت الداخلية التي أقام بها خلال الدراسة أيضا لأنها كانت مركزا عسكريا للفرنسيين حسب دراسة بالمتوسطة وبعدها بالثانوية.
- **الولاية:** يقطن الروائي بعيدا عن مدينة أدرار لذلك عندما زارها لأول مرة انبهر بمنظرها الرائع ووضعها وصفا دقيقا قائلا: "...وما ان بلغنا وسط حتى استقبلنا أدرار بأبوابها الأربعة المقوسة وذلك عهدها اثنين من جهة الشرق، هما باب رقان لجهة الجنوب وهو الباب ذاته الذي دخلنا منه وباب تميمون لجهة الشمال يركن بينهما سوق دینار، واثنان بتسمران في جهتها الغربية، باب بويرنوس لجهة الجنوب وباب بشار لجهة الشمال حصرت بين تلك الأبواب الأربعة المقوسة ساحة ماسينيسا الفسيحة الخضراء"<sup>2</sup>.
- **العاصمة:** و المقصود بها في الرواية الجزائر العاصمة و هي عاصمة الجمهورية و أكبر مدنها من حيث عدد السكان و تقع المدينة في الشمال وسط البلاد مطلة على الجانب العربي لخليج البحر الأبيض المتوسط و تعد المركز الاقتصادي و الاجتماعي الرئيسي في البلاد، انتقل إليها الروائي من أجل مزاوله الدراسة بالجامعة، فيقول عنها: " في الخريف الموالي لذلك الصيف انتقلنا متفرقين للعاصمة لمزاوله دراستنا الجامعية هناك فاخترت أنا التاريخ لكوني فتنتت به منذ أن درسني التاريخ ذلك الأستاذ العراقي المدعو جاسم..."<sup>3</sup> و نجد أنه خلال فترة الدراسة قد تجول بالعاصمة ووقف عند عدة أمكنة بها أهمها: معهد التاريخ، قاعة السينما، ساحة أول ماي.

### 3. 3. 2. الأماكن المغلقة:

<sup>1</sup>. ينظر: عزالدين المناصرة: الشهادة في الشعر (الأمكنة، التبيين)، مجلة فصلية تصدر عن الجاحظية، العدد 1، 1990م، ص 38.

<sup>2</sup>. الرواية، ص 157ص158.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 203ص204.

○ **البيت** : إن الإنسان أول ما يفكر في الاستقرار فإنه يفكر في بيت يأوي إليه لأن البيوت التي نسكنها " تشكل عالما و جوهر وجودنا إذ فيها نمارس أحلام يقظتنا و نستشعر الهدوء الوريث الذي نستعيد من خلاله ذكرياتنا المواضي و نخطط لمشاعرنا " <sup>1</sup>. و قد وقف الروائي على وصف تفاصيل بيته فيقول : "مستطيلا طينيا سقيافته بخشب جذع النخيل الذي تتخله الكرانيف المرصوفة والمتخالفة من تلك الجذوع النخلية بابه خشبي صنع من جذع النخل المملسة بإبراء القادم وضع في أعلاه قفل يسمى أفكر صنع باقتدار محكم من حرفي ماهر قد يكون تعلم جده الصنعة وهو أغلب الظن على أحد يهودي كان يسكن تمنطيط قبل أن يطرد من لدن شيخ توات المغيلي وضعت فيه فتحة حائطية تصل الخارج بالداخل تسمح بدخول الذراع إليه من ذلك الحائط و تحت هذا القفل من خلف الباب وضع قفل آخر عند وسط الباب لا يفتح إلا من الداخل يسمى تقلاب " <sup>2</sup>.

ومن خلال وصف الكاتب لهندسة بيتهم يرجعنا إلى حقبة زمنية من تاريخ توات تدل على عمق الأصالة ونوعية المواد المستعملة للبناء في ذلك الوقت فوجد الطين بدل الإسمنت والخشب والكرانيف للتسقيف وباب الخشب بدل الحديد وأفكر بدل القفل بالمفتاح.

○ **القصر** : من الأماكن التي ركز عليها الروائي و احتفى بها كثيرا في روايته لأن أغلب الأحداث جرت فيه فقد وصف أمكنته وصفا دقيقا كالسرداير و سور القصبه و أحفير و الساحة و باب القصر الذي يقول عنه الروائي : " صنع هذا الباب من أخشاب جذع النخيل المثبتة ثبت فيه من الخلف ثلاث أحزمة حديدية مشدودة بمسامير حديدية تقليدية ... " <sup>3</sup> و أيضا يقول : " و كان بعتبة ذلك الباب حجرة مستطيلة الشكل رمادية ملساء كان سكان القصبه يتخذونها مشحذة لسكاكينهم لذبح الأضاحي و الدجاج في الأعياد و المناسبات " <sup>4</sup> فكل هاته الأماكن التي وصفها الروائي بالقصر تعكس ثقافة أهل التوات و ما مدى ارتباط سكان أهل القصر بكل تلك العادات و التقاليد الاجتماعية التي كانت تمارس في ذلك الوقت بالقصر .

○ **القنطرة** : ويصفها الروائي قائلا: "وأنت تخرج من الداخل من ذلك الباب الوحيد للقصبه لا بد لك أن تمر على قنطرة يظهر عللا جانبها أحفير تتوعد نهايته من الجانبان برحبتان عاليتان مشرفتان ترسم أشعة الشمس الصباحية المشرقة وبنفس القدر والحجم على الحائط المقابل له من تلك المساحة الفسيحة

<sup>1</sup>. الرواية، ص

<sup>2</sup>. الرواية، ص 65.

<sup>3</sup>. الرواية، ص 94.

<sup>4</sup>. الرواية، ص 95.

الفاصلة بينهما<sup>1</sup> تعتبر من الأماكن المحببة للجلوس عند أهالي المملكة ولا سيما آخر الضحوة في الشتاء وأولها في الصيف بعد عودتهم من السباخ.

○ **الزقاق** : وصفه الروائي وصفا دقيقا في ثنايا الرواية قائلا عنه : " قابلني زقاق واسع مسقف يدور بالقصبة من الداخل على جهاتها الأربع مشكلا ما يشبه الحزام يدعي في اللهجة الفلقلالية أسرادير "<sup>2</sup> و يواصل الروائي حديثه عن هذه الأزقة و القصبات و كيفية الدخول و الخروج منها إلى منزلهم .و هذا إن دل على شيء أنما يدل على معرفة صاحب الرواية بالمكان العتيق المحفور في ذاكرته منذ الصغر فيقول : " نزلت القنطرة المائلة نحو الأسفل حتى بلغت الساحة و أنا متمسك بسبابة أبي ، التي كانت تذهب كل صباح لبساتنا المحاذي للقصبة المسمى أجدل .فما إن عبرت القنطرة حتى وجدت عددا غير قليل من الصبيان كان من بينهم الداعلي، يلعبون لعبة الغميضة "<sup>3</sup> والزقاق عند اهل توات هو للعبور، وللببوت والبساتين والسباخ للبعض، كما كان عبارة عن منتزه ومكان للترفيه واللعب والترويح عن النفس للبعض الآخر، كالأطفال الذين كانوا يمارسون فيه مختلف الألعاب التقليدية.

○ **حفرة الرابطة** : و يصفه الروائي قائلا : " هناك خارج القصر الزيواني توجد حفرة الرابطة التي تخرج إليها المرأة المتوفى عنها زوجها ، بعد انقضاء عدتها هي حفرة شبه عميقة من عمقها الأفقي تشبه تماما مدخل كهف أو مغارة مخيفة .المكان يفرض على المار أينما كان أن يلبس عباءة الرهبة للأماكن التي يعتقد أنها مسكونة من الجان و العفاريت و لا سيما وقت القيلولة صيفا أو آخر أيام الشهر ليلا " <sup>4</sup> هو مكان أعد خصيصا للمرأة التي توفى عنها زوجها بعد انقضاء عدتها تذهب إليه و المكان المرهب و مخيف نظرا لما يمتاز به من عوالم مفتوحة على الجن و العفاريت و التمايم فحاله كحال الطالب أيقش.

<sup>1</sup>. الرواية، ص95.

<sup>2</sup>. الرواية، ص93.

<sup>3</sup>. الرواية، ص96.

<sup>4</sup>. الرواية، ص11.

## 4. التراث التاريخي

## 4. 1. الأحداث

- الزقاق الأول: الحديث عن مخاض أمه وولادته وأيضاً عن حمل أمه قبل ولادته.
- الزقاق الثاني: شرحه لأسبوع الولادة بكل تفاصيله والوليمة التي تقام خلال الأسبوع وطقوسهما.
- الزقاق الثالث: الحديث عن تماثله للجلوس والرضاعة وتمرسه للحبو إلى غاية دخوله في زمن المشين ثم يتبع هذا الفطام.
- الزقاق الرابع: مواصلة حديثه عن المشي وبذلك يصف أزقة المملكة والقصبة ولعبه مع الصبيان وفي نهاية الفصل يختم الحديث بأخبار الغيواني الذي خرج من القصر وتزوج بالتونسية منوبيا.
- الزقاق الخامس: استهله بالحديث عن الزيارة، وهي زيارة الولي الصالح عبد الله الرقاني "برقان" وعودة الوالد المزمّنة للزيارة، وذكر ختانه والطقوس التي أقيمت والوليمة التي أعدت له على شرف المناسبة.
- الزقاق السادس: بعد الختان يأتي الحديث عن الدخول للكتاب (المدرسة القرآنية) والطقوس التي تقام بالمناسبة.
- الزقاق السابع: الدخول إلى المدرسة الابتدائية وكيفية مواصلة التعليم فيها.
- الزقاق الثامن: ذهاب الزيواني إلى أدرار عاصمة الولاية وتعليمه فيها.
- الزقاق التاسع: تطبيق قانون الثورة الزراعية على أهالي مملكة الزيوان.
- الزقاق العاشر: الحديث عن عودة الغيواني ابن عمهم الذي هاجر إلى تونس.
- الزقاق الحادي عشر: تعلمه بمرحلة التعليم المتوسط والثانوي وحصوله على شهادة التعليم المتوسط والبيكالوريا.
- الزقاق الثاني عشر: مزاولته لدراسة بالعاصمة واختيار تخصص التاريخ لدراسته وقضية عشقه لأميزار التي وصلت للطالب أيقش.
- الزقاق الثالث عشر: ذوبان الجليد بينه وبين الداعلي على نظراً لتأثيره بالأفكار الاشتراكية عودته من العاصمة بعد التخرج إلحاقه بوظيفة أستاذ بثانوية بلكين بأدرار اتساع دائرة الثقافة لديه وعودة أميزار للبلد.
- الزقاق الرابع عشر: الحديث عن عودة أميزار لتونس وكذا تغير أحوال القصر في منتصف الثمانينات، وزواج الداعلي الذي كان قبل زواج الزيواني من أميزار.

## 4. 2. شخصيات تاريخية

- الشيخ المغيلي: من أعلام القرن الخامس عشر الميلادي، عالم بارز وخطيب، له مناظرة مشهورة مع السيوطي حول المنطق، نهض لليهود بتمنيط بعدها خالفوا أحكام أهل الذمة، له كتب كثيرة في فنون شتى، ولا سيما في مجال السياسة الشرعية، قام برحلة للسودان الغربي، توفي سنة 909هـ بتوات وضريحه مشهور بزوايته هناك.
- فرانسواتيري: باحث بمفوضية الطاقة الذرية، شارك في البرنامج النووي بالصحراء الجزائرية، كان له من خلال هذه الفترة تحضير للأشغال، وحذر في رسالة وحدث في مكان ما من الآثار المحتملة التي يمكن أن تسببها التجارب النووية على هذه المنطقة على المستوى الإنساني أو الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية رقان في 1960/02/10.

## 4. 3. الأماكن التاريخية

- تمنطيط: مدينة تواتية قديمة، سكنها اليهود كانت بها سوق عامرة بالسلع، يتبضع منها المارون بالقوافل، حيث اعتبرت منطقة تجارية في ذلك الوقت من الزمن<sup>1</sup>.
- تليلان: هو قصر يقع في شمال مدينة أدرار أسسه سيدي أحمد بن يوسف كان خلال القرن الثامن عشر وكان مطلب للعلم في التوات<sup>2</sup>.
- ملوكة: قصر يقع غرب مدينة أدرار، اشتهر بعلمائه البلاليين<sup>3</sup>.
- أنزجير: قصر في جنوب توات الحنة عرف حركة علمية زاهرة، درس فيه أكبر علماء المنطقة<sup>4</sup>.
- أقبلي: قصور تقع بتديكلت، عرفت حركة علمية للكنتيين بزواية أبي نعامة آل فلان بساهل<sup>5</sup>.
- أولاد سعيد: قصر يقع بقورارة من أشهر أسرهم العلمية أولاد القاضي العروفة بالجوزي<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>. ينظر: الرواية، ص15.

<sup>2</sup>. ينظر: الرواية، ص15.

<sup>3</sup>. ينظر: الرواية، ص15.

<sup>4</sup>. ينظر: الرواية، ص15.

<sup>5</sup>. ينظر: الرواية ص16.

<sup>6</sup>. ينظر: الرواية، ص 16.

# الخاتمة

## الخاتمة

في ختام رحلتنا التي قضيناها في هذا البحث المعنون بـ "استلهام الفلكلور الشعبي في رواية مملكة الزيوان الصديق حاج أحمد" لنقف عند آخر جزئية من هذا البحث، لنرصد فيه أهم النتائج التي توصلنا إليها والتي نلخصها في الآتي:

- ✓ إن التراث انتقل ما نورث من تقاليد وعادات وخبرات وفنون ومعارف من زمن إلى زمن، وبصفة مستمرة من مجتمع إلى مجتمع سواء كان هذا التراث ماديا ومعنويا وحضوره في حياة الأمة عموما هو ما يؤكد الوجود الفعلي والحضاري والرمزي لتلك الأمة.
- ✓ كان وما زال للتراث أهمية فهو ما يثبت وجود كل أمة، كما يبرز عادات وتقاليد ومعتقدات وأعراف كل الأمم.
- ✓ إن لتوظيف التراث في الرواية الجزائرية أهمية كبيرة لأنه يتعلق بماضي هذه الأمة ودراسته تهدف إلى إيجاد معنى التواصل بين الماضي والحاضر وإضفاء روح القداسة على هذا الماضي الجميل.
- ✓ لقد احتفت الرواية العربية عموما بالتراث ووظفته بمختلف أشكالها وأنواعها ولا سيما ما يتصل بالمرجعيات الأساسية في الثقافة العربية كحكايات ألف ليلة وليلة وغيرها.
- ✓ كانت العلاقة بين عنوان الرواية والتراث علاقة ترابط وتكامل حيث أبرز لنا الروائي هذه العلاقة في نصه كما أنه ربط مصطلحات العنوان بموضوع الرواية.
- ✓ إن الروائي استطاع أن يقدم هذا النص الروائي الخصب المتميز بخصوصية العالم الصحراوي التواتي بكل تجلياته فنجدته تكلم عن مختلف أنواع التراث الشعبي حيث ترجم لنا بعض الأمثال والأغاني الشعبية والعادات والتقاليد وحتى بعض الطقوس التي يمارسها الإنسان التواتي كما أنه تكلم عن التراث الديني والأدبي وحتى التاريخي وعرضه الوعي في صناعة المستقبل للمنطقة التواتية وغيرها من المناطق الصحراوية كما أنه فجر مكنونات الإنسان الصحراوي المتميزة بالقوة والفتنة.
- ✓ وفي الختام نحمد الله وأمل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة واستطعنا تقديمها في صورة مقبولة وأن تحقق ذلك فالفضل لله عز وجل.



# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### القران الكريم

- [1] سورة آل عمران، الآية (180)
- [2] سورة الأنبياء، الآية (89)
- [3] سورة البقرة، الآية (234)
- [4] سورة الفجر، الآية (19-20)
- [5] سورة النمل، الآية (16).
- [6] سورة عبس، الآيات(34-35-36)
- [7] سورة هود، الآية (1)

### المعاجم

- [1] إبراهيم مذكور: معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، د.ط، مصر 1994.
- [2] إبراهيم مذكور وآخرون، معجم الوسيط.
- [3] ابن منظور: لسان العرب، مج15، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003.
- [4] أميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي إنجليزي فرنسي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1987م.
- [5] بياربونت وميشال ايزار وآخرون: تر. د مصباح الصمد، معجم الأنثولوجيا والأنثربولوجيا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ط، بيروت، 2006.
- [6] خير الدين شمسي باشا: معجم الأمثال العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، ج1، الرياض، 2002 م.
- [7] محمد بوزاوي: معجم مصطلحات الأدب، دار الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 2009م.
- [8] محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1991م.
- [9] عبد النور جبور: المعجم الأدبي.
- [10] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنجليزي فرنسي، مكتبة لبنان، ط1، 2002م.

### رواية مملكة الزيوان صديق حاج أحمد

- [1] الرواية (مملكة الزيوان-صديق حاج أحمد)

### المصادر

- [1] إبراهيم أحمد ملحم، التراث والشعر دراسة نصية في تجليات البطل الشعبي، عالم الكتب، د.ط، دمشق، 2010م.
- [2] إبراهيم منصور محمد الياسين: التراث في الشعر الأندلسي، عالم الكتب الحديثة، ط1، الأردن، 2000م.
- [3] أبو الفضيل الميداني: مجمع الأمثال الشعبية، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، د.ت.

- [4] أحمد أبو حسن: في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الرباط، 1452هـ.
- [5] أحمد أبا صافي الجعفري: اللهجة التواتية الجزائرية، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2013م.
- [6] أحمد علي مرسي: مقدمة في الفلكلور، دار الثقافة، ط1، القاهرة، 1986م.
- [7] أحمد منور، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر.
- [8] أكرم ضياء العمري: التراث والمعاصرة، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط1، قطر، 1405هـ.
- [9] بلحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبيين الجاحظية، د.ط، الجزائر، 2000م.
- [10] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلوم للملايين، ط1، بيروت، 1979م.
- [11] الجزائر محمد فكري: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1998.
- [12] حسن عبد الحميد أحمد رشوان: دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، 2005م.
- [13] حمودي العودي: التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني، عالم الكتب، ط2، 1981.
- [14] خالد حسين حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، التكوين للتأليف، د.ط، دمشق، 2007.
- [15] رمضان الصباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاق للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 1998م.
- [16] سعيد سلام: التناص التراثي، عالم الكتب الحديثة، د.ط، الأردن، 2010.
- [17] سعيد يقين: الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992م.
- [18] شرشال عبد القادر: المثل وانعكاساته على ثقافة المجتمع. مقارنة سوسولوجية. أشغال الملتقى الوطني مظاهر وحدة المجتمع الجزائري، ط3، تيارت، 2002م.
- [19] شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، دار المعارف للدراسات الأدبية، د.ط، القاهرة، د.ت.
- [20] الشيخ بن التلي: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1990.
- [21] صبري مسلم حمادي: أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط1، العراق، 1980م.
- [22] عامر شامي الراشدي: العنوان والاستهلال في مواقف النفري، دار المكتبة، ط1، الأردن، 2021.
- [23] عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2008م.
- [24] عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1997م.

- [25] عبد المجيد جيدة: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، ط1، بيروت، 1980م.
- [26] عبد المالك المرتاض: تحليل الخطاب السردى معالجة سيميائية تفكيكية لرواية زقان المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1995
- [27] عزالدين المناصرة: الشهادة في الشعر (الأمكنة، التبيين)، مجلة فصلية تصدر عن الجاحظية، العدد 1، 1990م.
- [28] علي عشيري علي: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، د.ط، القاهرة، 1997م.
- [29] عمر ربيحات: الأثر في شعر محمود درويش، دار البارودي العلمية للنشر والتوزيع، د.ط، عمان، 2009م.
- [30] فاروق خورشيد: الموروث الشعبي، دار الشروق، ط1، بيروت، 1992.
- [31] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة اللبان، ط4، لبنان، 1974م.
- [32] محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري.
- [33] محمد رياض الوتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، 2002م.
- [34] محمد كامل خطيب: تكوين الرواية العربية، وزارة الثقافة، د.ط، دمشق، 1990م.
- [35] محمد المرزوقي: الأدب العربي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، د.ت.
- [36] مخلوف عامر: توظيف التراث في الرواية، دار الأديب، وهران-الجزائر، 2005.
- [37] مرسي الصباغ: دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة.
- [38] مصطفى البشير قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2010.
- [39] نبيل حلمي شاكر: أمثالنا الشعبية، خطوات للنشر والتوزيع، ط 1، سوريا، 2004.

# الملحق

## الملحق

## التعريف بالروائي

الصدیق حاج أحمد المدعو "الزيواني" في منطقة توات، هو رجل غارق في صحرائه مفتون برمالها وطينها حد الهوس...نشأ بالوسط القصورى الطينى من الصحراء الجزائرية من مواليد 1967/12/19 بزاوية الشيخ المغيلى بولاية أدرار، مهتم بالدراسات اللسانية والأدبية تلقى تعليمه القرآنى بداية بمسقط رأسه "زاوية الشيخ المغيلى" على يد الحاج أحمد الحسين الدمراوى تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1986 والليسانس سنة 1990 والماجستير سنة 2003 والدكتوراه سنة 2010، التحق بالتوظيف كأستاذ مجاز 1990 ويشغل الآن أستاذ التعليم العالى لمقياس اللسانيات وفقه اللغة بجامعة أدرار منذ 2005 وذلك بعد حصوله على الماجستير من جامعة الجزائر، تقلد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الأدب واللغات لمدة سنتين ورئيس تحرير مجلة "أصداء الجامعة" لينتفع بعدها للتدريس والبحث والإبداع .

شارك في عديد من الملتقيات الدولية والوطنية، وهو مشارك دائم بالصحافة الجزائرية المكتوبة له عمود أسبوعي قار بجريدة الجمهورية تحت عنوان "ثرثرة من الجنوب" وهو حاليا مدير مخبر الفضاء الصحراوي في مدونة السرد الجزائري بجامعة أدرار، من أعماله:

- رواية مملكة الزيوان.
- رواية كامارادا.
- رواية منا...قيامه شتات الصحراء - تحت الطبع -
- رقوش...نصوص سردية من عالم الصحراء.
- رحلاتي لبلاد السافانا.

## التعريف بالرواية

هي الرواية البكر للروائي المبدع الصدیق حاج أحمد الصادرة عن دار فيسيرة للنشر والتوزيع سنة 2013 الطبعة الأولى كما صدرت بحلتها الجديدة عن دار فضاءات في العاصمة الأردنية سنة 2015 والطبعة الثالثة عن دار الدواية للنشر والتوزيع تيمى ولاية أدرار سنة 2021 تتكون الرواية من أربعة عشرة فصلا وخلال هذه الفصول لم يفوت الروائي حديثا إلا وسجله عن المنطقة، وكأنه بهذا العمل يؤرخ للمكان أكثر مما يكتب قصة يمكن أن نعتبر الرواية سيرة ذاتية للكاتب إضافة إلى كونها سيرة مجتمع توات، والزيوان الذي سميت به هذه المملكة نعني به في اللهجة التواتية المحلية عرجون التمر اليابس الذي يقطع من النخيل، فالنخيل تحيط بالقصور الشاسعة نظرا لأهميتها في حياة سكان الصحراء.

وتعتبر الرواية تجربة عن مدينة أدرار خاصة وعن صحراء الجزائر عامة لأن الصحراء مهمشة ومنبوذة غير أن كل خيرات الجزائر من قلب الصحراء، وعبر الكاتب عن هذا في كتابته للرواية حيث أبرز حبه وتعلقه وهوسه الشديد للصحراء ورملمها ونخلها وزيوانها وإخلاصه إلى مسقط

رأسه لتحويله الصحراء إلى جنة خضراء عبر وصفه الجميل لها ولعاداتها وتقاليدها فكل من يقرأ هاته الرواية يكون له تشويقاً لزيارة تلك المنطقة أو زيارة صحراء الجزائر ككل.

### ملخص الرواية

هي رواية تحمل في طياتها كل معاني الحب والإخلاص ومعاناة شعب الصحراء عامة وأهل توات خاصة فقد ألمت هذه الرواية أدق التفاصيل لعادات وتقاليده ومعتقدات بقلم ملاء الحب والإخلاص للرمل والنخل والعرجون، فيرى الكاتب منطقته على أنها مملكة راقية وعتيقة حيث تحمل هذه الرواية أربعة عشر فصلاً كل فصل سمي بالزقاق في محتوى الرواية تكونت صفحاتها 239 صفحة فهي سيرة ذاتية للكاتب وتعريفاً لمنطقته وأهله حيث استهل حديثه عن حمل أمه له ومخاضها وفساد حمل أمه قبل ولادتها، وكذلك عن أسبوع الولادة بكل تفاصيله وما أقيم من ولاءم وطقوس خلال هذا الأسبوع لينتقل بنا الكاتب إلى الحديث عن تماثله للجلوس والرضاعة وتمرسه الحبو إلى غاية دخوله زمن الماشين ويواصل حديثه عن المشي ولعبه مع الصبيان وينتقل إلى الحديث عن زيارة الولي الصالح "مولاي عبدالله الرقاني" برقان والولي الصالح "شاي الله" بزوايته وذكر طقوس ختانه والوليمة التي أعدت على شرف المناسبة وبعد الختان يأتي الحديث عن دخوله للكتاب (المدرسة القرآنية) والطقوس التي تقام بالمناسبة إلى أن يدخل للمدرسة الابتدائية ويزاول التعليم بها، ويذكر ذهابه إلى أدرار والدراسة هناك كما أنه حدثنا عن تطبيق قانون الثورة الزراعية على أهالي منطقته وبعدها يحدثنا عن عودة ابن عمه الغيواني الذي يعيش بتونس رفقة عائلته وإعجاب الروائي بابنته، ويروي لنا أيضاً عن تعليمه بمرحلة المتوسط والثانوي وحصوله على شهادة التعليم المتوسط والبكالوريا وعن حبه لابنة عمه أميزار ومراسلاته الغرامية لها، ويذكر لنا مزاولته للدراسة بالعاصمة واختيار تخصص التاريخ لدراسته بالجامعة ويحكي عن نوبان جليد العداوة مع صديقه الداعلي وعائلته كما يوضح لنا تخرجه وعودته من العاصمة بعد التخرج حتى أصبح أستاذاً بالثانوية يدرس مادة التاريخ فأتسعت الثقافة لديه، وفي الأخير حدثنا عن عودة أميزار من تونس وكذلك عن تغيير أحوال القصر في الثمانينيات وتكلم عن زواج صديقه الداعلي الذي كان قبل زواجه فتزوج الداعلي من أميزار وهذه هي أغلب المواضيع التي تحدث عنها الروائي باختصار.

### ملخص الدراسة:

تطمح هذه الدراسة إلى الكشف عن التراث في رواية "مملكة الزيوان" للصديق حاج أحمد حيث تعكس هذه الرواية واقع حياة الصحراء عامة وأدرار خاصة، كما يتكلم عن الشؤون الشعبية والاجتماعية والعلمية لمنطقة التوات.

وقد مهدنا دراستنا بمقدمة ويليها فصل نظري يقف على مفاهيم التراث وأنواعه وأهميته وكذلك تكلمنا عن التراث الرواية الجزائرية والعربية كما قدمنا نماذج عن تلك الروايات أما في الفصل الثاني تم وقوفنا عند التراث المستلهم من الرواية في استحضار بعض العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية عند أهل التوات وكذلك تكلمنا عن الشخصيات والأمكنة والوصف.

## Resume

This study attempts to reveal the holy qu a m in the novel « Mamlakat Ziwan » by the friend Ahmed Alhadj. This novel presents the reality of desert life in particular, it also talked about the popular, social and scientific affairs of the Toureg region.

We started our study with an introduction ,followed by a theoretical chapter that deals with the concepts of heritage its types and its importance, we also talked about heritage .in the Algerian and Arabic novels as we presented examples of these novels .in the second chapter we stopped at the heritage ,that was in spired by the evoking some customs.

Traditions and beliefs among the people of Touareg we also talked about characters, places, and description.





الزيواني في سقيفة القصر الطيني



القصر الأحمر بأدرار



الإزار



العمامة الأدرارية



الديلق





تكبوس



خبز أنور



التقدير



المردود

# قائمة الملاحق

الصفحة	الملحق
55	التعريف بالروائي
55	التعريف بالرواية
56	ملخص الرواية
56	ملخص الدراسة
57	Resume
58	الزيواني في سقيفة القصر الطيني
58	القصر الأحمر بأدرار
59	العمامة الأدرارية
59	الإزار
59	الديلق
59	المردود
60	تكبوس
60	خبز أنور
60	التقدير

# الفهرس

الصفحة	العنوان
	شكر وعرافان
	الإهداء
أ-ج	المقدمة
4	الفصل الأول: التراث في الرواية
5	مفهوم التراث
7	أنواع التراث
7	التراث الشعبي
8	التراث الديني
9	التراث التاريخي
10	التراث الأدبي
12	أهمية التراث
13	التراث في الرواية الجزائرية
16	التراث في الرواية العربية المعاصرة
17	الفصل الثاني: استلهام التراث من الرواية
18	علاقة العنوان بالتراث
21	التراث في رواية مملكة الزيوان
21	التراث الشعبي
34	التراث الديني
36	التراث الأدبي

49	التراث التاريخي
د-هـ	الخاتمة
53-50	قائمة المصادر والمراجع
60-54	الملحق
61	قائمة الملاحق
64-62	الفهرس